بنو الفرات في العراق

في النصف الأول من القرن الرابع الهجري

الدكتور
بدر عبد الرحمن محمد
مدرس التاريخ الاسلامى
بكلية آداب بنها

الطبعة الأولى

١٩٨٧م — ١٤٠٨هـ

الناشر
مكتبة الانجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين • وبعد • فهذا البحث يتناول بنو الفرات في العراق في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ، وكان لهم دور هام في الحياة السياسية والاقتصادية للدولة العباسية من أواخر القرن الثالث الهجرى حتى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى •

تجلى أثر هذه الأسرة في بلاد العراق ، منذ أن ظهروا في عهد الخليفتين المعتضد والمكتفى ، وبرز دورهم بصورة واضحة بعد تمكن الخليفة المقتدر من القضاء على فتنة ابن المعتز ، واسناد الوزارة الى أبى الحسن على بن محمد بن الفرات ، الذى ولى الوزارة ثلاث مرات منذ سنة ٢٩٦هـ حتى مقتله في وزارته الثالثة سنة ٣١٢هـ أما أبو الفتح الفضل بن الفرات ، فقد ولى الوزارة مرتين الأولى في خلافة المقتدر والثانية في عهد الراضى بالله •

ومما يجدر ذكره أن دراسات عديدة تناولت بنى الفرات ، سواء من تحدث عن نظام الوزارة في عهد ازدياد نفوذ الأتراك ، أو نظم الحكم في الدولة العباسية ، تتناول أثرهم في الحياة السياسية وفي تطور الدواوين الادارية والمالية • ودفعنا الى ذلك الدراسة الطيبة التى قام بها هارولد باون عن الوزير المصلح على بن عيسى

Harold Bowen : The life and Times of Ali IBN Isa (Cambridge 1926) .

فقد أفدنا منه في تناول موضوع البحث •

عنيت فى هذا البحث بدراسة نشأة بنى الفرات ، فتحدثت عن ضعف سلطة الوزراء أواخر القرن الثالث الهجرى ، وبداية ظهور بنى الفرات فى عهد المعتضد والمكتفى ، وأشرت الى فتنة ابن المعتز ، التى كانت ترمى الى خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز الخلافة ، وقضاء المقتدر عليها •

ثم ركزت اهتمامى على دراسة دور بنى الفرات فى الحياة السياسية فى العراق بعد اسناد الوزارة اليهم • فتحدثت عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الأولى ، وظروف تولية الخاقانى بعده ، ثم عزله ، وعرضت لوزارة على بن عيسى ودوره فى سياسة الدولة ، وبينت كيف خلفه أبو الحسن بن الفرات ، وأهم أعماله فى وزارته الثانية ، كذلك تحدثت عن وزارة حامد بن العباس واشتراك على بن عيسى معه فى ادارة شئون الدولة ، وشرحت الظروف التى ولى فيها ابن الفرات الوزارة للمرة الثالثة ، والأحداث التى اقترنت بعهد وزارته والعوامل التى أدت الى القبض عليه • ثم تتبعت أعمال من خلفه من الوزراء حتى عهد الخليفة الراضى ، الذى أسند وزارته الى أبى الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات •

لم يلبث أبو الفتح الفضل بن الفرات أن توفى بالرملة ، وبوفاته ينتهى دور بنى الفرات فى العراق ، بعد أن أسهمت بدور بارز فى الحياة السياسية •

ومن الموضوعات التى عنيت بدراستها : أثر بنى الفرات فى ادارة شئون الدولة الادارية والمالية ، ودورهم فى الاشراف على الدواوين • وفضلا عما تقدم تناولت مراسم تعيين الوزير أبى الحسن والفضل ابن جعفر بن الفرات ، واعلان أبو الحسن بن الفرات الكور والأطراف بقرار تسلمه مهام الوزارة ، وأشرت الى مكانة الوزير ابن الفرات عند الخليفة المقتدر ، كما تحدثت عن دار الوزير ابن الفرات ، وما تجلى فيها من الروعة حتى ليقال عنها أنها مدينة بذاتها ، فكان فيها مطبخان

للخاصة والعامة ، لا يمنع الطعام فيها عن أحد ، أما دار الوزارة فقد أنفق الوزير أبو الحسن بن الفرات على تجهيزها مبالغ طائلة ، وقد استقبل فيها وفد الامبراطور البيزنطى قسطنطين السابع •

والله أسأل أن أكون قد وفقت فى القاء مزيد من الضوء على بنى الفرات ، تلك الأسرة التى لعبت دورا هاما على مسرح الأحداث السياسية فى العراق ، وأسهمت بدور بارز فى أعمال الدواوين الادارية والمالية ، من أواخر القرن الثالث الهجرى والنصف الأول من القرن الرابع الهجرى •

وعلى الله قصد السبيل

دكتور
بدر عبد الرحمن محمد
كليـة آداب بنهـا

بنو الفرات في العراق

في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

أولا : نشـــأة بنى الفرات :

- ضعف سلطة الوزراء أواخر القرن الثالث الهجرى •
- بنو الفرات وبداية ظهورهم •

بنو الفرات في العراق

في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

أولا : نشأة بنى الفرات :

ـ ضعف سلطة الوزراء أواخر القرن الثالث الهجرى :

يعتبر ظهور نظام الوزارة [1] فى العصر العباسى [2] من سمات التطور الحضارى للدولة الاسلامية . وقد ارتبط هذا النظام منذ نشأته بنظام الخلافة ، ونما وتطور حسب سلطة الخلفاء وميولهم واتجاهاتهم السياسية [3] .

وبدأت مسئولية الوزير وأعماله تتضح مع ظهور هذا المنصب ، وان كانت لم تتبلور فى صورتها الكاملة ، لأن العباسيين فى بداية عهدهم لم يحددوا سلطات الوزير ، ومجال نفوذ بصورة واضحة ، وانما اقتصر الأمر على وضع أساس نظام الوزارة ، ثم أخذ هذا النظام يتطور تدريجيا ، حيث أصبح الوزير فى أواخر العصر العباسى الأول يشرف على جميع الرسائل الرسمية ، فضلا عن ايرادات الدولة

---

(١) لم تكن الوزارة مقننة القواعد ، ولا مقررة القوانين فى عهد بنى امية ، وكان ذوو الأراء من مستشارى الملك يقومون مقام الوزراء وكان الواحد منهم يسمى كاتبا أو مشيرا .
ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٨٠ .
، آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص١١٣ ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

(٢) كان أبو سلمة الخلال أول من تلقب بالوزارة حين قلده أبو العباس السفاح وزارته .
ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية .
الفخرى : ص ١٥٥ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

(٣) الفخرى : ص ١٥٥ .

ومصروفاتها ، ويختص الى جانب ذلك تعيين الموظفين وعزلهم ، واسداء المشورة الى الخليفة .

وعلى الرغم من السلطات الواسعة التى منحت لبعض وزراء تلك الفترة فأن خلفاء هذا العصر احتفظوا بمكانتهم ، وظلت لهم الكلمة العليا فى ادارة شئون الدولة ، واستطاعوا بما لهم من نفوذ أن يحدوا من سلطة الوزراء ، وكان الوزير عرضة للعزل اذا حاول أن يظهر سلطانه ، أو يتخطى الحدود المرسومة له .

كان من أثر ازدياد نفوذ الأتراك فى مستهل القرن الثالث أن ضعفت سلطة الوزراء ، وقل شأن الوزارة ، وأصبح الوزراء يخشون على أنفسهم من بطش الأتراك ، وليس أدل على ذلك مما يرويه صاحب الفخرى [٤] عن عبيد الله بن يحى بن خاقان وزير الخليفة العباسى المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧هـ / ٨٤٧ — ٨٦١م) وقد اشتهر هذا الوزير بالتعفف وكرم الأخلاق ، حتى أنه رفض أن يأخذ مائتى ألف دينار وثلاثين سفطا من الثياب المصرية حملها اليه صاحب مصر ، وأمر بحملها الى خزانة الديوان [٥] .

وقد حاز هذا الوزير محبة الجند ، فلم يخالفوا له أمرا ، ومن مظاهر حبهم اياه حمايتهم له عند مقتل المتوكل واجتماعهم على بابه وقولهم له : « أنت أحسنت الينا فى حال وزارتك وأقل ما يجب علينا أن نحتفظ بك ونحرسك فى مثل هذه الفتنة » [٦] .

---

(٤) ابن طباطبا ص ٢١٧ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٤٣٥ .

(٥) ومجاملة منه فتح احد الأسفاط واخذ منها منديلا لطيفا وضعه تحت فخذه . ابن طباطبا ص ٢١٧ .

(٦) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١١ ص ٢٧ ، ص ٦٧ ، ص٨٦ بيروت .

كان الخلفاء فى تلك الفترة غالبا ما يختارون وزرائهم من بين الكتاب وأبنـــاء الوزراء ، ويرجع ذلك الى ما تتمتع به هذه الطبقة من خبرات فى الشئون الادارية والمالية ، مما يؤهلها لشغل منصب الوزارة ، حتى انحصرت فى تلك الفترة فى أسر معينة مثل أسرة آل خاقان [٧] ، التى تولى منها منصب الوزارة أربعة وزراء فى سبعين عاما ، وأسرة بنى الفرات [٨] ، التى تقلد منها الوزارة أربعة وزراء فى خمسين سنة، كذلك أسرة بنى وهب [٩] ، التى توارث عشرة من أفرادها أرقى مناصب الدولة وتقلد أربعة منهم منصب الوزارة .

ويمكننا القول أنه ابتداء من خلافة المنتصر (٢٤٧ — ٢٤٨ — ٨٦١ — ٨٦٢م) بدأت الوزارة تدخل فى دور جديد ، فحل محل كبار الوزراء ذوى الثقافة العالية والشخصـــية القوية وزراء لا يتميزون بالكفاية فى ادارة شئون الدولة ، باستثناء قلة كان لها دور لا يستهان به فى تسيير أمور الدولة ، ويظهر هذا الانتقال بصورة واضحة بعد أن ولى أحمد بن الخصيب الوزارة للمنتصر بن المتوكل ، الذى كان مقترا فى صناعته مطعونا فى عقله على حد قول صاحب الفخرى[١٠].

ازدادت سلطة الأتراك فى عهد الخليفة المستعين (٢٤٨ — ٢٥٢هـ ٨٦٢ — ٨٦٦م) وصار الوزير يعين من قبلهم ، فان وافق هواهم رضوا عنه ، وان خالفهم فى شىء عزلوه وأقاموا غيره ، فلم يتعرضوا فى أول

---

(٧) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ٣٧ .

(٨) وصف ابن طباطبا فى كتابه الفخرى ص ٢٣٨ مطبعة المعـــارف ١٩٢٣ م . بنى الفرات بقوله : « وبنو الفرات من أجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووفاء ومروءة » .

(٩) يذكـــر ابن طباطبا ص ٢٦٦ عن بنى وهب « انهم من رؤســـاء الناس وحذاقهم وفضـــلائهم وكرمائهم ، وكانت دولتهم فاخـــرة ، وأيامهم مشرقة » .

(١٠) ابن طباطبا ص ٢١٧ .

عهد هذا الخليفة لوزيره ابن الخصيب ، لكنهم ما لبثوا أن غضبوا عليه واستصفوا أمواله (١١) . ولم ينعم بالوزارة أكثر من شهرين .

أدى ازدياد نفوذ الأتراك الى تدخلهم فى شئون الوزارة ، وليس أدل على ذلك ما حدث مع أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وزير الخليفة المستعين ، الذى كان من أشهر كتاب عصره ، وأقدرهم فى ادارة أمور الدولة ، واستطاع أن يضبط الأموال ويضيق على الأمراء ، فهددوه بالقتل ، وأرغموه على الهرب ، فلم يستوزر المستعين بعده أحد ، وانما كان يعين كتابا يقومون بأعمال الوزراء (١٢) .

وقد تجلى تدخل الأتراك فى شئون الوزارة بصورة واضحة منذ عهد الخليفة المعتز (٢٥٢ — ٢٥٥هـ / ٨٦٦ — ٨٦٩م) ، كما ضاعت هيبة الوزارة لضعف شأن الخلافة ، فكان على الوزير أن يلبى رغبات كبار الأتراك ليبقى فى منصبه والا عزل وتعرض للاساءة اليه . وكان من بين الوزراء الذين تعرضوا لنقمة الأتراك أبو جعفر أحمد بن اسرائيل الانبارى (١٣) وزير المعتز ، فقد أساء اليه الأتراك وتربصوا به وقبضوا عليه واستصفوا أمواله .

ولما ولى المعتمد الخلافة ، واستبد بالأمور أخوه أبو أحمد الموفق طلحة (١٤) ضعف شأن الوزارة ، واستمر الحال على ذلك حتى عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥ — ٣٢٠هـ / ٩٠٨ — ٩٣٣م) الذى ساءت أحوال الخلافة العباسية فى أيامه ، واضطربت أمور دولته من جراء السياسة التى اتبعها فى تعيين وزرائه يؤيد ذلك قول المسعودى (١٥) « لم يقف

---

(١١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٣ ص ٢٨٣ بولاق ١٢٨٤هـ (سبعة أجزاء) .
(١٢) الفخرى : ص ٢٢٠ .
، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٤٣٥ .
(١٣) الفخرى ص ٢٢٢ .
(١٤) الفخرى : صص ٢٢٦ — ٢٢٧ .
(١٥) التنبيه والاشراف ص ٣٢٨ .

على أحوال الملك ، فكان الأمراء والوزراء والكتاب يديرون دفة الأمور ،
ليس له فى ذلك حل ولا عقد ، ولا يوصف بتدبير ولا سياسة » •

— بنو الفرات وبداية ظهورهم :

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد ولقب المعتضد بالله ، واجتمع عليه أصحاب أبيه ، وتولى ما كان أبوه يتولاه [١٦] • ويروى المسعودى [١٧] تفصيل ذلك فيذكر أن أبا العباس كان محبوسا فلما خرج أبوه الموفق الى الجبل خلفه بدار الخلافة الوزير اسماعيل بن بلبل ، وكان مضيقا عليه الى أن وافى الموفق من أذربيجان عليلا ، فوصل بغداد يوم الخميس ثانى صفر سنة ٢٧٨هـ / ١٦ مايو ٨٩١م [١٨] • فلما اشتدت علة الموفق وأرجف بموته وجه اسماعيل بن بلبل الى « بكتمر » وكان موكلا بالمعتضد بالمدائن [١٩] أن ينصرف بالمعتضد والمفوض الى الله (ابن المعتمد) الى بغداد ، فدخلها فى يومه ، واتصل باسماعيل صلاح الموفق ، فانحدر ومعه المعتضد والمفوض ، على أنه لم يلبث أن اضطرب القواد والموالى ، وانتبهت دار اسماعيل بن بلبل ، وفتحت الجسور وأبواب السجون وتوفى الموفق ليلة الخميس لثلاث يقين من صفر سنة ٢٧٨هـ فلما مات الموفق قام المعتضد بأمور الناس وخلع المفوض من ولاية العهد ، وقام اسماعيل بن بلبل فى الوزارة بعد شغب كثير ببغداد [٢٠] •

---

(١٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٦٩ بيروت حوادث سنة ٢٧٨ هـ •

(١٧) مروج الذهب : جـ ٢ صص ٤٩٢ — ٤٩٣ طبعة التحرير •

(١٨) يذكر صاحب كتاب التوفيقات الالهامية ص ٣١٠ ان أول صفر السبت ١٥ مايو ٨٩١م •

(١٩) على أقل من مسيرة يوم • مروج الذهب جـ ٢ ص ٤٩٢ •

(٢٠) مروج الذهب جـ ٢ صص ٤٩٢ — ٤٩٣ •

لم يلبث أن قبض عـلى [٢١] اسماعيل بن بلبل [٢٢] ووجه الى عبد الله بن سليمان بن وهب فأحضر وخلع عليه ورد اليه أمر كتابه وذلك يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر سنة ٢٧٨هـ/١٠ يونيو ٨٩١م [٢٣] . وطلب بنى الفرات فاختفوا [٢٤] .

بويع أبو العباس أحمد بن طلحة المعتضد بالله صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد على الله عمه يوم الثلاثاء لاثنى عشر ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩هـ/٢٦ أكتوبر ٨٩١م . ولما أفضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت الفتن وصلحت البلاد ، فولى غلامه بدر الشرطة وعبيد الله بن سليمان الوزارة [٢٥] .

على الرغم مما كان يتمتع به عبيد الله بن سليمان من أمانة وتقى وورع الا أنه لم تكن لديه القدرة على ادارة شئون الدولة مثلما كان لابن بلبل، الذي عمل على تنمية موارد السواد ، التى تضاعفت فى سنة واحدة . لذا فقد كان عبيد الله بن سليمان فى موقف لا يحسـد عليه ، اذ كان

---

(٢١) ، (٢٢) كان اسماعيل بن بلبل مكروها من الناس بسبب تشدده معهم فى جباية الأموال التى كان ينفقها على صنائعه من بنى شيبان فثقل ذلك عليهم وكثر الدعاء عليه ، وقد عذب شديد ، اذ جعل فى عنقه غلا فيه رمانة حديد وزنها مائة وعشرون رطلا ، والبس جبة صوف وعلق معه راس ميت ، فلم يزل على ذلك حتى مات ، ودفن بغله وقيوده ، وأمر المعتضد بضرب جميع الأبنية التى كانت فى خزائنه وفرقت على الجند .
المسعودى : مروج الذهب جـ ٢ ص ٤٩٣ .

(٢٣) مروج الذهب جـ ٢ ص ٤٩٣ انظر ايضا .
Harold Bowen : The life and Times of Ali IBN isa p. 27 (Cambridge 1928)

(٢٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٦٩ بيروت .

(٢٥) مروج الذهب جـ ٢ ص ٤٩٥ ، الكامل جـ ٦ ص ٧٣ .
وقد عمل عبيد الله بن سليمان كوزير للمعتمد بعد وفاة والده سليمان
Harold Bowen : p. 28.

مطالبا بقائمة كبيرة من المصروفات التى لا قدرة له على الوفاء بها . لذلك لجأ الى مساعديه ، الذين لم يجدوا حلا للمشكلة الا أن يطلب من الخليفة العفو عن أحمد وعلى ابنى الفرات ، اللذان كانا فى السجن ، عقب فتنة ابن بلبل ، وبامكانهما أن يكشفا له الطريقة التى يمكن أن يخرج بها من أزمته المالية (٣٦) .

نشأ بنو الفرات فى قرية من اقليم النهروان الأعلى يقال لها بابك (بابلى) قريبة من صريفين (٢٧) ، وكان أبوهما محمد بن موسى ، تولى أعمالا جليلة ، وأكبر أولاده أبو العباس أحمد (٢٨) . ولا نعرف على وجه التحديد عمر أحمد ، غير أن عليا الأصغر كان فى الثامنة والثلاثين ، وقد تركوا أباهم فى سعة من العيش قبل أن يعملوا فى خدمة الدولة ، ولم يقطعوا الصلة بأهليهم هناك ، فكانوا يدعونهم للقدوم الى بغداد كلما دعت الحاجة الى ذلك (٣٩)

كان أبو العباس أحمد بن الفرات أخو أبى الحسن على اكتب أهل

---

(٢٦) كان احمد واخوه على ابنى الفرات من المؤيدين لاسماعيل بن بلبل ، واللذان استترا عقب القبض على نصيرهم ، الا انه لم يلبث أن كشف امرهم والقيا فى السجن

Harold Bowen : Ali IBN Isa. p. 29.

(٢٧) هلال بن المحسن الصابى : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء صص ١١ — ١٢ .

تحقيق / عبد الستار احمد فراج دار احياء الكتب العربية .

(٢٨) وابو عبد الله وابو عيسى من خيار المسلمين والزهاد جاور بمكة ، وواصل بها الصوم والصلاة ، ومات فى وزارة اخيه ابو الحسن على .

الصابى : تحفة ص ١٢ ، الهمذانى : تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٤٦ .

ملحق بالجزء الحادى عشر من تاريخ الطبرى طبعة دار سويدان — بيروت .

(29) Harold Bowen : Ali IBN Isa. p. 30.

زمانه وأضبطهم للعلوم والآداب [٣٠] ، وعينه اسماعيل بن بلبل مشرفا على الديوان (ديوان السواد) وكان ابن بلبل يعتبر الأخوين أحمد وعلى من أقدر العمال فى وزارته [٣١] .

وقام أحمد بن الفرات بعمل نائب الوزير ، ثم أصبح اليد اليمنى لعبيد الله بن سليمان ، وصار لأحمد وأخيه على سلطة مطلقة حتى وصف عبيد الله الوزير بالببغاء ، اذ أن كل كلمة كانت تصدر منه بايحاء من أحمد وعلى ، وارتفعت منزلة أحمد لدى المعتضد ، حينما أشار عليه بالعدول عن بعض مشروعاته الانشائية والتى كان من الممكن أن تضيع فيها الأموال بلا جدوى [٣٢] .

أصبح أحمد بن الفرات مشرفا على ديوان المالية ، وأظهر كفاية فى ادارته ، وتضاعف الدخل أكثر مما كان عليه منذ مائتى سنة ، ولكى يسهل مهمة الاشراف على هذا الديوان الواسع أنشأ ديوانا جديدا سماه « ديوان الدار » ألحق به ابنه وبعض المساعدين وعلى رأسهم محمد بن داود وابن أخيه على بن عيسى [٣٣] .

استمرت رئاسة أحمد بن الفرات لديوان المشرق وديوان المغرب حتى شوال من سنة ٢٨٦هـ / أكتوبر / نوفمبر ٨٩٩م حين قلد المعتضد

---

(٣٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤٢٤ تحقيق / احسان عباس .
وللبحترى قصيدة فيه أولها :
بت أبدى وجدا واكتم وجدا   لخيال قد بات لى منك يهدى
انظر ديوان البحترى جـ ١ ص ٥٦٩ .

(31) Harold Bowen : p. 31.

(٣٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤٢٢ .
Harold Bowen : p. 31.

(33) Harold Bowen : Ali IBN Isa. p. 31 — 32.

وعبيد الله بن سليمان ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وديوان المغرب على بن عيسى [٣٤] .

وفى سنة ٢٨٨هـ / ٩٠١م توفى عبيد الله بن سليمان ، فولى المعتضد ابنه أبا الحسن القاسم بن عبيد الله الوزارة [٣٥] ، ولم يلبث المعتضد أن توفى فى ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ / فبراير — مارس٩٠٢م فجلس القاسم بن عبيد الله فى دار السلطان فى الحسنى [٣٦] ، وأذن للناس بالدخول ، فعزوه فى المعتضد وهنئوه بما جدد له من أمر المكتفى ، وتقدم الكتاب والقواد فى تجديد البيعة للمكتفى بالله فبايعوا [٣٧] .

وفى رجب سنة ٢٩٠هـ / يونيو ٩٠٣م خلع على ابنى الوزير القاسم ابن عبيد الله ، فولى الأكبر منهما ضياع الولد والحرم والنفقات ، والأصغر كتابة أبى أحمد بن المكتفى ، وكانت هذه الأعمال الى الحسين ابن عمرو النصرانى [٣٨] .

علا شأن القاسم بن عبيد الله فى أيام المكتفى (٢٨٩ — ٢٩٥هـ / ٩٠٢ — ٩٠٨م) ، فلما أدركته الوفاة أشار على المكتفى بالمعباس بن

---

(٣٤) الطبرى : الأمم والملوك ج ١٠ ص ٧٣ حوادث سنة ٢٨٦هـ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٩٣ بيروت .
بيروت .

(٣٥) ابن الأثير : ج ٦ ص ٩٩ .

(٣٦) الحسنى : قصر فى دار الخلافة منسوب الى الحسن بن سهل ، وهو المعروف بالتاج وبه منازل الخلفاء ببغداد . ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٠ بيروت .

(٣٧) الطبرى : ج ١٠ صص ٨٦ — ٨٧ .

(٣٨) وكان القاسم بن عبيد الله اتهم الحسين بن عمرو أنه سعى به الى المكتفى ، خاصة وأن الحسين بن عمرو كاشف القاسم بن عبيد الله بحضرة المكتفى ، فلم يزل القاسم يدبر عليه ويغلظ قلب المكتفى حتى أمر بعزله .
الطبرى : ج ١٠ صص ٩٩ — ١٠٣ .

الحسن فأستوزره ويقول الصولى : من أعجب ما شاهدت من تقلب الدنيا وتصاريف الأمور أننى رأيت العباس بن الحسن فى أول الأربعاء قبل أن يموت الوزير القاسم بن عبيد الله وقد حضر الى داره وقبل يـد ولده ، ثم فى آخر اليوم المذكور مات القاسم وخلع المكتفى عـلى العباس بن الحسن واستوزره ، فجاء ولد الوزير القاسم فقبل يده[٣٩].

ومع ومع ما تمتع به العباس بن الحسن من دهاء ومكر وأدب وافر ، فقد كان ضعيفا فى الحساب ، ولم تكن سيرته محمودة ، وكان عاكفا على لذاته والأمور مهملة وكان يقول لنوابه بالأعمال أنا أوقع اليكم وأنتم افعلوا ما فيه المصلحة[٤٠].

لما ثقلت العلة على الخليفة المكتفى فى عام ٢٩٥هـ/٩٠٧م كـان الوزير أبو أحمد العباس بن الحسن راكبا من داره يوما ومعه كما جرت العادة أحد الكتاب الأربعة[٤١] الذين يتولون الدواوين ، فشاوره فيمن يرشح للخلافة بعد المكتفى ، وكان الوزير يميل الى ابن المعتز ، فأجابه الكاتب ، وهو أبو الحسن على بن محمد بن الفرات : انه يجب ألا يولى هذا الأمر من عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا ، ومن لقى الناس ولقوه ، وعرف الأمور وحنكته التجارب ، فقال الوزير : صدقت والله يا أبا الحسن ، فمن نقلد ؟ فأشار ابن الفرات بتقليد جعفر بن المعتضد (الخليفة المقتدر) « فانه صبى لا يدرى أين هو وعامة سروره أن يصرف

---

(٣٩) ابن طباطبا : الفخرى صص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٤٠) نفس المصدر : ص ٢٣٣ .

(٤١) وهم ابو عبد الله بن محمد بن داود بن الجراح ، وابو الحسن محمد بن عبدان ، وابو الحسن على بن محمد بن الفرات وابو الحسن على ابن عيسى .

مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢ تصـحيح ونشر هـ. ف. أمدروز مطبعة شركة التمدن الصناعية ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ، ابن الاثير : الكامل جـ ٦ ص ١١٩ بيروت .

من المكتب » فمالت نفس الوزير الى ذلك [٤٢] ، وعمل على تقليد المقتدر وكان صبيا فى الثالثة عشر [٤٣] .

لم يلبث الخليفة المكتفى أن توفى سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٨م [٤٤] وبويع جعفر بن المعتضد ولقب المقتدر بالله [٤٥] ، فلما بويع استصغره الوزير أبو أحمد العباس بن الحسن ، وعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله .... فراسله فى ذلك واستقر الحال وانتظر الوزير قدوم « بارس » [٤٦] حاجب اسماعيل بن أحمد السامانى صاحب خراسان ، وكان قد أذن له فى القدوم ، وأراد الوزير

---

(٤٢) يضاف الى ذلك وصية المكتفى ، فانه أوصى لما اشتد مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة . مسكوية : جـ ١ ص ٣ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص١١٩

(٤٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ ١ ص ١٢ .

(٤٤) كانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان وكان عمره ثلاثا وثلاثون سنة وامه أم ولد تركية اسمها جيجك .
ابن الأثير : جـ ٦ صص ١١٨ — ١١٩ . بيروت .

(٤٥) ولد سنة ٢٨٢هـ وكنيته ابو الفضل وامه أم ولد يقال لها « شغب » .
الطبرى : الأمم والملوك جـ ١٠ ص ١٣٩ بيروت .

(٤٦) هو « بارس الكبير » حاجب اسماعيل بن احمد ، وكان والى طبرستان حين توفى اسماعيل سنة ٢٩٥هـ وولى ابنه احمد بن اسماعيل الذى كانت علاقته سيئة ببارس فسار الى طبرستان فجمع « بارس » أموالا كثيرة من خراج الرى وطبرستان وجرجان واستولى عليها ، وكتب « بارس » الى الخليفة المكتفى يستأذنه فى المسير اليه فأذن له فاتجه الى بغداد فى أربعة آلاف فارس فوصلها بعد وفاة المكتفى وتولى المقتدر الخلافة فطمع فى أمواله فسمه فمات .

الكرديزى : زين الأخبار ص ١٤٨ فارسى ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١١٨ ، فاميرى : تاريخ بخارى ص ١١٢ .

أن يستعين على ذلك ويتقوى به على غلمان المعتضد ، فتأخر « بارس »
واتفق أنه وقع بين أبى عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمروية صـــاحب
الشرطة منازعة فى ضيعة مشتركة بينهما فأغلظ له ابن عمروية فغضب
ابن المعتمد غضبا شديدا وأغمى عليه وتوفى فى اليوم التالى فأراد الوزير
البيعة لأبى الحسين بن المتوكل فمات أيضا بعد خمسة أيام وتم أمـــر
المقتدر (٤٧) .

(٤٧) ابن الأثير : جـ ٦ صص ١١٩ — ١٢٠ .

ثانيا ـ دور بنى الفرات في الحياة السياسية في العراق بعد اسناد الوزارة اليهم

— وزارة أبو الحسن على بن محمد بن الفرات .

— وزارة أبو الفضل بن جعفر بن الفرات .

ثانيا ـ دور بنى الفرات في الحياة السياسية في العراق بعد اسناد الوزارة اليهم

ـ وزارة ابن الفرات [١] الأولى (٢٩٦ ـ ٢٩٩هـ / ٩٠٨ ـ ٩١٢) :

لما وقع اختيار المقتدر بالله على ابن الفرات ليسند اليه الوزارة ، عهد الى مؤنس الخادم باستدعائه ، فقدم اليه وقلده وزارته [٢] . ولما استقرت الأمور لابن الفرات أرسل اليه الحسين بن حمدان يسـألـه الرضا عنه ، فشفع فيه الى المقتدر ، ثم قدم الحسين الى بغداد وأقام فيها الى أن ولى « قم » بفارس [٣] .

ويروى ابن طباطبا [٤] أنه أحضرت الى ابن الفرات رقاع من جماعة أرباب الدولة تتضـمن ميلهم الى ابن المعتز ، وانحرافهم عن المقتدر ، فأشار عليه بعض الحاضرين بأن يفتحها ويطالعها ليعرف بها العدو من الصديق ، فأمر ابن الفرات باحراق تلك الرقاع [٥] بمحضر من الناس ، ولم يقف على شيء منها وقال للحاضرين : هذه رقاع أرباب الدولة فلو وقفنا عليها تغيرت نياتنا لهم ونياتهم لنا ، فان عاقبناهم

---

(١) أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات .
ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤٢١ تحقيق / احسان عباس دار الثقافة ـ بيروت .

(٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ صص ٧ ـ ٨ ، الصـابى : تحفة الأمراء ص ٢٨ .
، ابن الوردى : تاريخه جـ ١ ص ٣٧٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١٢٢ .

(٤) الفخرى : صص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

(٥) يذكر ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٢٣ أنه ألقى تلك الجرائد فى نهر دجلة .

أهلكنا رجال الدولة وكان فى ذلك الوهن على المملكة ، وان تركناهم كنا قد تركناهم ونياتهم متغيرة وكذلك نياتنا فلا ننتفع بهم » .

كذلك عمل ابن الفرات على اطلاق سراح الذين بايعوا ابن المعتز ، فأذن له المقتدر فى ذلك ، كما منح العطاء للغلمان والأولياء الذين بقوا مع المقتدر صلة ثانية ، للفرسان ثلاثة أشهر وللرجاله ست نوائب ، وقلد أخاه جعفر ديوان المشرق والمغرب (٦) ،وأسند الحجابة الى الحاجب المعروف بالقشورى (٧) .

وتجلى عدل ابن الفرات وحسن سياســته فى اخراج الادارات للعباسيين والطالبيين ، وأرضى القواد بالأموال (٨) ، وروى عنه أنه قال : « ما رأيت أحــد ببابى من أرباب الحــوائج الا كان اهتمامى بالاحسان اليه أشد من اهتمامه » .

على أن وزارة ابن الفرات لم يطل أمدها ، ففى ذى الحجة سنة ٢٩٩هـ / يولية ٩١٢م غضب المقتدر على وزيره أبو الحسن بن الفرات ، فقبض عليه (٩) ، ووكل بداره ، وأخذ كل ما وجــد له ولأهله (١٠) ، وانتهبت دوره وأمواله ، كما نهبت دور أصحابه ومن يتعلق به ، وكان سبب القبض على ابن الفرات الادعاء عليه بأنه كتب الى الأعــراب

---

(٦) توفى جعفر فى شوال من سنة ٢٩٧هـ فولى ديوان المغرب ابنــه المحسن ، وولى ابنه الفضل ديوان المشرق . عريب بن سعد : صــلة تاريخ الطبرى ص ٣٦ .

(٨) مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ١٣ ، ابن الأثير : ج ٦ ص١٢٣

(٩) فكانت وزارته ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما . الصابى : تحفة الأمراء صص ٣٣ — ٣٤ .

(١٠) الطبرى : الأمم والمللوك ج ١٠ ص ١٤٥ .
، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٢١ .

أن يكبسوا بغداد . فكانت وزارته الأولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما [١١] .

خلف ابن الفرات فى الوزارة أبو على محمد بن عبد الله بن يحى ابن خاقان [١٢] وكان يلى ديوان الضياع فى وزارة الحسن بن مخلد ، وبدأ عمله بمصادرة ابنى الفرات وبلغ جملة الأموال التى صادرها سبعة آلاف ألف دينار [١٣] .

كان الخاقانى سىء السمعة والتدبير ، كثير التولية والعزل ، وضعف أمره وتغلب ابنه عبد الله عليه ، وتحكم فى الأمور دونه ، قيل أنه ولى فى يوم واحد تسعة عشر ناظرا ، وأخذ كل واحد رشوة ، فلما اكتمل جمعهم فى الطريق [١٤] قال أحدهم : « اذا أردتم النصفة فينبغى أن يسير الى الكوفة آخرنا عهدا بالوزير فهو الذى ولايته صحيحة لأنه لم يأت بعده أحد ، فاتفقوا على ذلك ، فتوجه الرجل الأخير نحو الكوفة وعاد الباقون الى الوزير ففرقهم فى عدة أعمال ، ومما قيل فيه [١٥] :

---

(١١) عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص ٣٩ ، الهمذانى : تكملة ص ٢٠١ .

، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١٣٩ وقد زاد الصابى : تحفة الأمراء صص ٣٣ — ٣٤ على هؤلاء وزارة ابن الفرات يوما .

(١٢) الطبرى : جـ ١٠ ص ١٤٥ وقبل ان سبب ولايته كان بواسطة السيدة أم المقتدر على أن يضمن لها مائة الف دينار .

(١٣) عريب بن سعد : ص ٣٩ .
، الهمذانى : ص ٢٠١ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٣٩ .

(١٤) يذكر الهمذانى : تكملة ص ٢٠١ أنه اجتمع بحلوان فى خان بها سبعة عمال فى عشرين يوما على ماء الكوفة .

(١٥) ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٤٠ .
، ابن الأثير : جـ ٦ صص ١٣٩ — ١٤٠ .

وزير لا يمل من الرقاعة — يولى ثم يعزل بعد ساعة
ويدنى من تعجل منه مال — ويبعد من توسل بالشفاعة
اذا أهل الرشا صاروا اليه — فأحظى القوم أوفرهم بضاعة
وليس يلام فى هذا بحال — لأن الشيخ أفلت من مجاعة

لم تلبث الأحوال أن ساءت فى وزارة الخاقانى بسبب فساد بطانته ، واطلاق أيديهم فى الأموال (١٦) « وشغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم والرجوع الى قول النساء والخدم والتصرف على نقيض آرائهن ، فخربت الممالك وطمع العمال فى الأطراف » (١٧) .

ولما وقف المقتدر على عجز الخاقانى (١٨) واضطرب أمره عزم على اعادة ابن الفرات الى الوزارة ، فأشار مؤنس الخادم أن يولى على ابن عيسى وقال للمقتدر : متى أعدته (أى ابن الفرات) ظن الناس انك انما قبضته شرها فى ماله (١٩) . والمصلحة أن تستدعى على بن عيسى من مكة وتجعله وزيرا فهو الكافى الثقة الصحيح العمل المتين الدين . فأمر المقتدر الخاقانى أن يكاتب على بن عيسى بالحضور فوصل على بن عيسى بغداد سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م وولى الوزارة ، وقبض على الخاقانى وأتباعه (٢٠) .

---

(١٦) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٣ .

(١٧) ابن الاثير : جـ ٦ ص ١٤٠ . وكان ابن الخاقانى اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة فسمى « دق صدره » مسكوية : جـ ١ ص ٢٤ .

(١٨) مسكويه : جـ ١ ص ٢٣ .

(١٩) منع مؤنس الخادم المقتدر عن تولية ابن الفرات نفوره عنه بسبب انفاذه الجيش الى فارس مع غيره واعادته الى بغداد .
ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٤١ .

(٢٠) عريب بن سعد : صلة ص ٤٣ ، الهمذانى : تكملة ص ٢٠٢ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٤١ .

كان عى بن عيسى شيخا من شيوخ الكتاب ، فاضلا دينا ورعا متزهدا متورعا قال الصولى : وما أعلم أنه وزر لبنى العباس وزيرا يشبه على بن عيسى فى زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلم بمعانيه وكتابته وحسابه وصدقاته ومبراته قالوا : وكان دخل على بن عيسى من ضياعه فى كل سنة نيفا وثمانين ألف دينار ينفق نصفها على الفقراء والضعفاء ، ونصفها على نفسه وعياله وأصحابه ، ونهض بأمور الوزارة ، وضبط الدواوين والأعمال وقرر القواعد ، وكانت أيامه أحسن أيام وزير قالوا : ما كان يعاب عليه بشىء أكثر من قولهم انه كان ينظر كثيرا فى جزئيات الأمور فربما شغلته عن الكليات » [٢١] .

ـ وزارة ابن الفرات الثانية (٣٠٤ — ٣٠٦هـ / ٩١٧ — ٩١٨م) :

لم تطل وزارة على بن عيسى ، ففى الثامن من ذى الحجة سنة ٣٠٤هـ الاثنين ٣ يونيو ٩١٧م [٢٢] قبض عليه [٢٣] ، ونهبت منازل اخوته ومنازل حاشيته وذويه ، وحبس فى دار المقتدر ، وأعيد الى الوزارة أبو الحسن على بن الفرات ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن أبا الحسن ابن الفرات كان محبوسا ، وكان المقتدر يشاوره وهو فى محبسه ويرجع الى قوله ، وكان على بن عيسى يدير أمر الوزارة ، غير عابىء بأصحاب ابن الفرات ولا بأفعالهم ، فبلغه أن أبا الحسن قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة فى اعادته الى الوزارة ، فطلب اعفاءه من الوزارة ، غير أن المقتدر لم يجب طلبه ، فلما كان آخر ذى القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التى للدار من الكسوات والنفقات ، فوصلت اليه وهو نائم ، فقال لها حاجبه : انه نائم ولا أجرؤ أن أوقظه ، فاجلسى فى الدار ساعة حتى

(٢١) ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٤١ .
(٢٢) عريب بن سعد : صلة ص ٥٩ .
(٢٣) هلال بن الصابى : تحفة الأمراء ص ٣١٠ .

يستقيظ ، فغضبت من هذا وعادت ، واستقيظ على بن عيسى فى الحال ، فأرسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ، فلما بلغ ذلك المقتــدر أمر بعزله (٢٤) .

خلف ابن الفرات على بن عيسى فى الوزارة فى هذا اليوم وخلع عليه سبع خلع ، وردت عليه أكثر ضياعه (٢٥) ، وضمن على نفسه أن يحمل الى بيت المال كل يوم ألف دينار وخمسمائة دينار ، ثم قبض على أصحاب الوزير على بن عيسى والخاقانى الوزير السابق وأصحابه(٢٦)

لم يمض غير قليل على عودة ابن الفرات الى الوزارة حتى عزل فى جمادى الآخرة ســنة ٣٠٦هـ / نوفمبر — ديسمبر ٩١٨م وقبض عليه ، ويرجع السبب فى ذلك أنه أخر اطلاق أرزاق الفرسان ، واحتج عليهم بضيق الأموال ، وأنها أخرجت فى محاربة ابن الساج — الذى هزم مؤنس الخادم — وأن الارتفاع نقص بأخذ يوسف بن أبى الساج أموال الرى وأعمالها فشغب الجند شغبا عظيما ، والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مائتى ألف دينار من بيت مال الخاصــة ، ليضيف اليها مائتى ألف دينار يحصلها ويصرف الجميع فى أرزاق الجنــد ، فأظهر المقتدر استياءه وأرسل اليه انك ضمنت أنك ترضى جميع الأجناد ، وتقوم بجميع النفقات ، فاحتج ابن الفرات بقلة الأموال وما انفق فى حرب ابن أبى الساج ، فلم يسمع المقتدر حجته (٢٧) .

وقيل ان سبب القبض على ابن الفرات أن المقتدر قيل له : ان ابن الفرات يريد ارسال الحسين بن حمدان الى ابن أبى الساج ليحاربه

---

(٢٤) عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص ٥٩ ، الهمذانى : تكملة ص ٢١٠ .

(٢٥) الهمذانى : ص ٢١٠ .

(٢٦) عريب بن سعد : ص ٥٩ ، ابن الاثير ج ٦ ص ١٥٤ .

(٢٧) عريب بن سعد : صلة ص ٦٨ ، الهمذانى : تكملة ص ٢١٣ . ، ابن الاثير : ج ٦ ص ١٦٠ .

واذا صار عنده اتفقا عليك ، ثم ان ابن الفرات سأل المقتدر فى أرسال الحسين الى ابن أبى الساج . فقتل ابن حمدان فى جمادى الأولى وقبض على ابن الفرات فى جمادى الآخرة (٢٨) .

على أنه يبدوأن التفكير فى عزل ابن الفرات من الوزارة يرجع الى سنة ٣٠٥هـ حينما توفى غريب (خال المقتدر) وحضر جنازته الوزير ابن الفرات وجميع حاشيته والقواد والقضاة ، وكان نصر الحاجب قد أحس من المقتدر سوء رأى فى الوزير ابن الفرات ، فعمل على الايقاع بـــه (٢٩) .

ومن الأسباب التى دفعت نصر الحاجب لمواصـــلة سعيه لـــدى المقتدر فى عزل ابن الفرات ، ما قام به هذا الوزير حينما كاتب حامد ابن العباس — متولى خراج واســـط — بعد أن ذكر بعض العمـــال ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه ، فخشى حامد أن يؤخذ ويطالب بذلك المال ، فكتب الى نصر الحاجب للتحـــدث مع المقتدر فى اسناد الوزارة اليه ، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة أتباعه وأن له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ، فأمره بالحضور من واســـط ، فحضر وقبض على ابن الفـــرات (٣٠) وولده المحســـن وأتباعهما (٣١) ، ثم استقر رأى المقتدر على تولية حامد بن العباس الوزارة (٣٢) .

---

(٢٨) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٥٨ .
، ابن الأثير : جـ ٦ ص١٦٠ .
(٢٩) عريب بن سعد : صلة صص ٦٥ — ٦٦ .
(٣٠) فكانت وزارته فى هذه المدة سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما .
عريب بن سعد : صلة ص ٦٨ ، مسكوية : تجارب الأمم جـ ١ ص٥٦ .
(٣١) الهمذانى : تكملة ص ٢١٣ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٦٠ .
(٣٢) وقع على بن عبس تحت اسم حامد بن العباسى « عامل موسر عفيف قد كبر » وتحت اسم أحمد بن عبيد الله بن خاقان « أحمق متهور »

ولما وصل حامد بن العباس الى بغداد أقام ثلاثة أيام فى دار الخلافة ، فكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم ، فبان للخدم ولأبى القاسم بن الحوارى وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة ، وقال له حاجبه : يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسة وجلسة وعبسة فقال له : تعنى أن نلبس ونقعد فلا نقوم لأحد ولا نضحك فى وجه أحد ولا نحدث أحدا ؟ قال : نعم قال حامد : ان الله أعطانى وجها طلقا وخلقا حسنا ، وما كنت بالذى أعبس وجهى وأقبح خلقى لأجل الوزارة ، فعابوه عند المقتدر ونسبوه الى الجهل بأمور الوزارة ، فأمر المقتدر باطلاق على ابن عيسى من محبسه وولاه الدواوين ، وصار نائبا لحامد بن العباس (٣٣)، فكان يراجعه فى الأمور ويصدر عن رأيه ، ثم انه استبد بالأمر دون حامد (٣٤) ، ولم يبق لحامد غير اسم الوزارة ومعناها لعلى حتى قيل فيهما (٣٥) :

ووقع تحت اسم سليمان بن الحسن بن مخلد « كاتب حدث » . عريب بن سعد : صلة ص ٦٨ .
، مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ٥٧ .

(٣٣) لم يكن المقتدر يتوقع أن يقبل على بن عيسى أن يكون تابعا لحامد بن العباس بعد ان كان متبوعا وقال حامد بن العباس : أنا أعامل الوزراء .... فما رأيت أعف من على بن عيسى ولا اكبر نفسا منه ، ولم لا يستجيب لخلافة الوزارة ؟ وانما الكاتب كالخياط يخيط يوما ثوبا قيمته ألف دينار ، ويخيط يوما ثوبا قيمته عشرة دراهم . فضحك من سمع قوله وعيب بهذا .
الهمذانى : تكملة تاريخ الطبرى صص ٢١٣ — ٢١٤ .

(٣٤) حتى قال ابن بسام مستهزئا بحامد بن العباس :

يا ابن الفرات تعزة   قد صار أمرك آية
لما عزلت حصلنا   على وزير بداية

ياقوت : معجم الأدباء ج ٥ ص ٣٢٥ ، آدم متز : ج ١ ص ١٢٨ .

(٣٥) عريب بن سعد : صلة ص ٦٩ ، ابن طباطبا : الفخرى ص٢٤٢ ، ابن الأثير : ج ٦ ص ١٦٠ .

أعجب من كل ما رأينا / أن وزيرين فى بـــلاد
هـــذا وزير بلا ســـواد / وذا ســـواد بـــلا وزيـــر

وليس أدل على عدم خبرة حامد بن العباس بأمور الوزارة أنه دخل مرة الى دار المقتدر ، فشكا اليه شفيع المقتدرى غناء شعيره ، فأخذ الدواة ووقع له بمائة كر [٣٦] ، وكتب لأم موسى — القهرمانة — بمائة كر ، وكتب لمؤنس الخادم بمائة كر ، ومازال يطلب منه واحـــد بعد واحد من خواص الخليفة وهو يوقع حتى فوق ألف كر فى ساعة واحدة ، فكان على بن عيسى لخبرته هو الأصل ، فكان ما يعقده ينعقد ، وكل ما يحله ينحل حتى قال بعض الشعراء [٣٧] :

قل لابن عيسى قـــولة / يرضى بها ابن مجـــاهد
أنت الوزيـــر وانمـــا / سخروا بلحية حـــامد
جعلوه عنـــدك ســـترة / لصـــلاح أمر فاسد
مهما شككت فقل لـــه / كم واحـــد فى واحـــد

— وزارة ابن الفرات الثالثة (٣١١ — ٣١٢هـ / ٩٢٣ — ٩٢٤م) :

استقر رأى الخليفة المقتدر بعد أن ساءت أحوال الدولة فى عهد وزارة حامد بن العباس ، وتجلى له عجزه عن اصلاح أمورها ، عـــلى اعفائه من الوزارة [٣٨] ، كما عزل على بن عيسى من ادارة الدواوين فى شهر ربيع الآخر سنة ٣١١ هـ[٣٩]/يونية — يولية ٩٢٣ م وأعاد أبا الحسن

---

(٣٦) الكر بواســـط والبصرة مائة وعشرين قفيزا وكل قفيز أربعـــة مكاكيك والمكوك خمسة عشر رطلا وكل رطل مائة وثمانية وعشرين درهما ، والكر بالكوفة وبغداد ستون قفيزا وكل قفيز ثمانية مكاكيك وكل مكوك ثلاثة كيالج والكيلجة وزن ستمائة درهم . الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ١٥

(٣٧) عريب بن سعد : صلة ٧٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٤٢ .

(٣٨) كانت ولاية حامد الوزارة أربع سنين وعشرة اشهر وأربعـــة وعشرين يوما . الهمذانى : تكملة ص ٢٢٨ .

(٣٩) كانت هذه السنة شديدة الوطأة على الناس حتى سميت سنة الدمار . عريب : صلة ص ٩٧ .

ابن الفرات الى الوزارة [٤٠] ، وخلع عليه ، ويرجع السبب فى ذلك الى استياء المقتدر من تأخير أرزاق الخدم والحاشية ، فلم يكن على ابن عيسى يحرص على أدائها كاملة لهم [٤١] ، فضلا عن انقاصه أرزاق العمال فزادت عداوة الناس له [٤٢] .

أما حامد بن العباس فقد أظهر تذمره من وجود على بن عيسى بجانبه وتدخله فى أعماله ، فكان اذا شكا اليه بعض نواب حامد يكتب على القصة [٤٣] « انما عقدا الضمان على النائب عن الحقوق الواجبة السلطانية فليتقدم الى عماله بكف الظلم عن الرعية » .

ولما استقرت الوزارة لابن الفرات ، شرط عليه المقتدر ألا ينكب حامدا [٤٤] ، وأن يناظره على ما عليه ، مناظرة بمحضر الكتاب والقضاة

---

(٤٠) الصابى : تحفة الأمراء ص ٣٩ .

(٤١) كان اذا اجتمع عنده ارزاق عدة شهور أعطاهم البعض وأسقط البعض وحط من أرزاق العمال فى كل سنة شهرين ومن ارزاق المثقفين وأصحاب الأخبار والبرد والقضاة اربعة اشهر . مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ٨٥ .

(٤٢) الهمذانى : تكملة ص ٢٢٨ ، ابن الاثير : ج ٦ ص ١٧٣ .

(٤٣) وكان توقيعه « هذا مما ينظر فيه الوزير اسعده الله » وذكر على بن عيسى انه يحتج فى ذلك برسم قديم كان للوزراء . مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ٨٦ .

(٤٤) الهمذانى : تكملة ص ٢٢٩ ، وقد اختفى حامد بن العباس فى زى راهب ومشى الى نصر الحاجب وسأله ايصال حاله الى الخليفة فاستدعى نصر مفلح الأسود — وكان حامد يسخر منه — ليستأذن له على الخليفة فرحب به ساخرا وسأله عن مماليكه السود الذى وعد أن يسميهم مفلحا ، فاعتذر له نصر وقال له : حامد يسأل أن يكون محبسه فى دار الخليفة ولا يسلم الى ابن الفرات ، فدخل مفلح وقال ضد ما قيل له فأمر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات .
مسكويه : ج ١ ص ٩٦ وما بعدها ، ابن الأثير : ج ٦ ص‌ص ١٧٣ — ١٧٤ .

على ما وصل اليه من المال وطالبه بها فأقر (٤٥) بجهات تقارب ألف ألف دينار (٤٦) ، وضمنه المحســن بن أبى الحســن بن الفرات من المقتدر بخمسمائة ألف دينار (٤٧) ، ثم صــودر على بن عيسى بثلثمائة ألف دينار (٤٨) ، ولما أدى مال المصادرة سيره ابن الفرات الى مكة (٤٩) ، وكتب الى أمير مكة ليسيره الى صنعاء (٥٠) ، كذلك صادر ابن الفرات

---

(٤٥) الهمذانى : تكملة ص ٢٢٩ ويذكر ص ٢٣٢ أن حامدا لم يقر الا بمائتى الف دينار .

(٤٦) منها دفائن فى بلاليع فى واسط وقدرها خمسمائة ألف دينار ، وثلثمائة ألف دينار عند قوم من العدول ، وأقر بقماش بثلثمائة ألف دينار عند ابن المنتاب واسحاق بن أيوب وعلى بن فرج .

(٤٧) ثار المحسن لنفسه ولأبيه من حامد بن العباس وعذبه بأنواع العذاب فكان يصفع ويضرب ، ويخرجه اذا شرب ، فيلبسه جلد قرد له ذنب ويقيم من يرقصه ويصفعه ويشرب على ذلك ، وأجرى على حــامد افاعيل قبيحة ليست من افاعيل الناس ولا يستجيزها ذو عقل ودين . عريب ابن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص ٩٨ .

(٤٨) يعجل منها فى مدة شهر مائة الف دينار .
مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٠٩ .

(٤٩) لما نفى الى مكة وجد فى ضيعته نحو خمسين ألف دينار .
مسكويه : جـ ١ ص ١١٠ .

(٥٠) مسكويه : جـ ١ ص ١١٣ ، الهمذانى : تكملة ص ٢٣٩ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٧٤ زعم ابن الفرات أن على بن عيسى خــائن ممالىء للقرامطة ، واراد قتله بعــد أن نفــاه الى اليمن ، وأمر بذلك رجلا من أصحابه ، الا أن على بن عيسى نجا بفضل أصحاب بنى يعفر الذين حالوا بينه وبين الموكلين به .

عريب بن سعد : صلة صص ٩٨ — ٩٩ .

جميع أصحاب على بن عيسى ، منهم على بن مقلة والشافعى ، وأبعد النعمان بن عبد الله الى واسط [٥١] .

ولما شرع ابن الفرات فى السعاية بنصر القشورى الذى لجــأ الى السيدة (أم المقتدر) فقالت للمقتدر : ان ابن الفرات أبعد عنك مؤنسا وهو سيفك وثقتك ، ويريد الآن أن ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمه ، فليت شعرى بمن تستعين عليه اذا أراد بك مكروها . [٥٢] .

ولما أظهر أهل بغداد غضبهم واستياءهم مما قام به القرمطى [٥٣] من الاعتداء على المسلمين فى طريق مكة ، توجه ابن الفرات الى الخليفة المقتدر ليستطلع رأيه فيما يفعل ، فاتهمه نصر الحاجب بأنه تسبب فى زعزعة أركان الدولة وتعريضها للزوال [٥٤] .

لما قدم مؤنس الى بغداد ، ركب ابن الفرات اليه ، ولم تجر العادة بذلك ، فخرج مؤنس الى باب داره ، وسأله أن ينصرف فلم يفعل ، وصعد اليه وهنأه بمقدمه [٥٥] ، وكثر الأرجاف على الوزير مما أقلق

---

(٥١) عريب بن سعد : ص ٩٨ .

(٥٢) انظر مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ١١٧ ، الهمذانى : تكملة ص ٢٤٠ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٧٥ .

(٥٣) فى سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ورد الخبر بأن ابا طاهر بن ابى سعيد الجنابى ورد الهبير فى طريق مكة لتلقى حاج سنة ٣١١ هـ فى رجوعهم من مكة وكان فيهــا خلق كثير من اهل بغداد ، واوقــع بهم القرامطة فى طريق الكوفــة واخذوهم ونهبوا امتعتهم واموالهم وعــادوا الى هجر وتركــوا الحجاج بلا زاد أو ماء فمات اكثرهم جوعا وعطشــا .
عريب بن سعد : صلة ص ٩٨ — ص ١٠٣ ، مسكويه : جـ ١ ص ١٢٠ — ص ١٢١ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٧٧ .

(٥٤) مسكويه : جـ ١ ص ١٢١ — ص ١٢٢ .

(٥٥) الهمذانى : تكملة ص ٢٤٢ .

باله فكتب [٥٦] الى المقتدر يعرفه ذلك ، فانفذ المقتدر اليه يطمئنه ، فركب هو وولده (المحسن) الى المقتدر ، فأدخلا فطيب قلوبهما ، وخرجا من عنده ، فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما ، فدخل مفلح على المقتدر وأشار عليه فأمر باطلاقهما ، فخرج هو وابنه المحسن ، فأما المحسن فانه اختفى ، وأما الوزير فانه جلس عامة نهـاره يمضى الأشغال الى الليل ، ثم بات مفكرا ، فلما أصـبح سمعه بعض خدمه ينشد [٥٧] :

وأصبح لا يدرى وان كان حازما   أقـدامه خير له أم وراءه

وفى يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الآخر (٣١٢هـ) قبض على الوزير أبى الحسن على بن محمد بن الفرات ، وحمل الى مؤنس المظفر ، ومعه هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات وألان كلامه فقال له مؤنس : أنا الآن الأستاذ وكنت بالأمس الخائن الساعى فى فساد الدولة ، وأخرجتنى والمطر على رأسى [٥٨] ورؤس أصحابى ، ولـم تمهلنى • ثم سلم الى شفيع اللؤلؤى فحبس عنده [٥٩] بعد أن رفض وجوه القوم أن يحبس ابن الفرات فى دار الخلافة [٦٠] • أما المحسن

---

(٥٦) جاء فى كتاب ابن الفرات : « أنت تعلم يا أمير المؤمنين انى عاديت فى استيفاء حقوقك الصغير والكبير » ثم قال : « فلا تقبل فى قـول من يريد ابعادى عن خدمتك ، ويغريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تذم عواقبه » •
مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ١٢٤ •

(٥٧) مسكويه : ج ١ ص ١٢٥ ، ابن الاثير : ج ٦ ص ١٧٨ •

(٥٨) مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ١٢٦ •

(٥٩) عريب بن سعد : صلة ص ١٠٤ ، ابن الأثير : ج ٦ : ص ١٧٨ •

(٦٠) فقد قالوا : ان حبس ابن الفرات فى دار الخلافة خرجنـا بأسرنا •
الهمذانى : تكملة ص ٢٤٣ •

أبن الفرات [٦١] ، فقد لقى من سوء المعاملة [٦٢] ما جعله يمتنع عن الطعام ، فلما علم المقتدر بذلك أمر بحمله مع أبيه الى دار الخلافة [٦٣].

ولما أشار مؤنس على المقتدر بتولية أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى [٦٤] الوزارة أنفذ ابن الفرات الى المقتدر بمائة ونيف وستين ألف دينار وقال لشفيع : فعلت ذلك حتى لا يوهم الخاقانى المقتدر أنه استخرجها [٦٥] .

وكان أبو القاسم الخاقانى قد استتر فى أيام وزارة ابن الفرات الثالثة ، فلما اضطرب أمر ابن الفرات ، سعى عليه أبو القاسم الخاقانى وعلى ابنه المحسن ، وساعده فى ذلك نصر الحاجب و « ثمل » القهرمانة وغيرهما [٦٦] .

تقلد أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأول (٣١٢ هـ)

---

(٦١) كان المحسن قد استتر عند حماته حنزابة — والدة الفضل بن جعفر بن الفرات — فوشى به الى نازوك الذى قبض عليه وحمله الى دار المقتدر .

الهمذانى : ص ٢٤٤ ، ابن الاثير : جـ ٦ ص ١٧٨ — ص ١٧٩ .

(٦٢) قام على أمر تعذيب المحسن ابن بعد شر ، وكان المحسن قد كتب ورقة على أن يؤدى مائة الف دينار ، وبعد ذلك أخذ الورقة فمضغها وبلعها وامتنع أن يكتب غيرها ، فقيد وغل والبس جبة صوف وضرب على راسه بالدبابيس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب .
مسكويه : جـ ١ ص ١٣٢ .

(٦٣) ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٧٩ .

(٦٤) المسعودى : مروج الذهب جـ ٢ ص ٥٤٧ .
الهمذانى : تكملة ص ٢٤٣ .

(٦٥) الهمذانى : ص ٢٤٣ .

(٦٦) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١٧٨ .

ولما سمع ابن الفرات — وهو محبوس — بولايته قال : الخليفة هو الذى نكب لا أنا [٦٧] .

وبعد أن عزل ابن الفرات من الوزارة ، استدعى الى مجلس الخاقانى فناظره أشد مناظرة ، فلج ابن الفرات فيها فقال له الخاقانى : انك استغللت ضياعك التى استغلها على بن عيسى أربعمائه ألف دينار ، ورد ابن الفرات : كان ذلك بعمارتى للبلاد واعتمادى ما جلب الريع ، ونوظر فيمن قتله ابنه وقيل له : أنت قتلتهم فقال : هذا غير حكم الله ، قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [٦٨] . والنبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل يحمل ابنه : « لا يجنى عليك ولا تجنى عليه » ، ومع هذا فان ابنى لم يباشر قتلا ولا سفك دما ، وهو فى أيديكم سلوه ، فان وجب عليه قود بادعاء قتل فى موضع ناء عنه يقال فيه أن غيره تولى قتله فالحكم فى هذا معروف [٦٩] . وأجاب مؤنسا حين قال : أخرجتنى من بغداد فقال : انما أخرجك مولاك حين كتب الى يشكو ما يلاقيه من تبسط ، وفتحك البلدان بالمؤن الكثيرة ، وغلقك اياها بسوء التدبير [٧٠] .

---

(٦٧) يعنى أن الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة .

مسكويه : ج ١ ص ١٢٩ ، ابن الاثير : ج ٦ ص ١٧٨ ، ومع ذلك يقول عريب ابن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص ١٠٤ مشيدا بهذا الوزير : « فاستوزر منه رجل قد تكهل وفهم وجرب ، وفارق ما كان عليه فى أيام ابيه من الحداثة ، وغلب عليه الوقار والسكينة » .

(٦٨) سورة فاطر : آية ١٨ .

(٦٩) مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ١٣٤ .

(٧٠) طلب ابن الفرات احضار سفط فيه المهمات فاحضر ، واخرجت الرقعة التى كان قد وجهها المقتدر فحملها مؤنس الى المقتدر بالله واقراها اياه فزاد غيظ المقتدر وأمر هارون غريب بضرب ابن الفرات .
مسكويه : ج ١ ص ١٣٥ ، الهمذانى : تكملة ص ٢٤٤ — ص ٢٤٥ .

ويبدو أن الوزيـــر ابن الفرات كان لديه احساس بأنه سيقتل على يد الخليفة المقتدر ، فيذكـــر ابن الأثير [٧١] • قول ابن الفرات : ان المقتدر بالله يقتلنى فصح قوله • فمن ذلك أنه (أى ابن الفرات) عاد من عند المقتدر يوما وهو مفكر كثير الهم فقيل له فى ذلك فقـــال : كنت عند أمير المؤمنين ، فما خاطبته الشىء الا قال لى : نعم ، فقلت له الشىء وضده ، ففى كل ذلك يقول : نعم فقيل لـــه : هـــذا لحسن ظنه بك وثقته بما تقول واعتماده على شفقتك فقال : لا والله ولكنه أذن لكل قائل ، وما يؤمن أن يقال له بقتل الوزيـــر فيقـــول : نعـــم والله انه قاتلى [٧٢] •

لم يستمر الخـــاقانى فى الوزارة فترة طويلة ، فقـــد زادت الأحوال سوءا فى عهده ، وتعطلت المصالح ، وشغب الجند بســـبب تأخر صرف أرزاقهم ، مما حمـــل المقتدر على عزله وتولية أبا العباس الخصيبى الوزارة [٧٣] •

يذكـــر ابن طباطبا [٧٤] أن أبا العباس [٧٥] « كان صـــالح الأدب جيد العقل ، مليح الخط بليغا ، يذاكر بجميـــل الأخبار والأشـــعار »

---

(٧١) الكامل : جـ ٦ ص ١٧٩ .

(٧٢) أمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه المحسن وحملت رأسيهما اليـــه فأمـــر بتغريقهمـــا مفرقا فى الفرات ، وكان عمر ابن الفرات احـــدى وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاث وثلاثون . عريب بن سعد : صـــلة ص ١٠٥ ويذكر مسكويه : جـ ١ ص ١٣٩ : « ان العاصمى المنجم حكم فى تلك السنة انه يخاف فيهـــا على ابن الفرات نكبة وتلفا بالسيف » .

(٧٣) مسكوية : جـ ١ ص ١٤٢ — ص ١٤٣ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص١٨١ — ص ١٨٢ ، الفخرى : ص ٢٤٣ .

(٧٤) الفخرى : ص ٢٤٢ — ص ٢٤٣ .

(٧٥) كان كاتب السيدة أم المقتدر . ابن الأثير : جـ ٦ ص ١٨٢ .

وكان السبب فى ولايته أن أبا العباس كان يلاطف أصحاب المقتدر ويتودد اليهم ويهاديهم ، وكانوا يحبونه ويتعصبون لـه دائما ويصفونه عند المقتدر ، فاتفق أن حدثت بعض الاضطرابات فى بعض الجهات ، فجهز المقتدر جيشا وأرسله صحبة بعض أمرائه الى تلك الجهة ، ثم كان المقتدر شديد التطلع الى أخبار هذا الجيش ، فأرسل ابن الخصيب طيورا صحبة بعض ثقاته مع الجيش وقال لصاحبه : سرح كل يوم طيورا وعليها الأخبار ساعة فساعة ، فكانت ترد الأخبار على الطيور الى أحمد بن عبيد الله بن الخصيب ، فيعرضها على المقتدر ساعة بعد ساعة ، حتى أن المقتدر لم يفته من أمر الجيش شىء ، فتعجب المقتدر من ذلك وقال : من أين يعلم أحمد بن الخصيب أخبار هذا الجيش ؟ فعرف الصورة وقيل له : من تسمو همته الى مثل هذا وليس له تعلق بهذه القضية ، فكيف يكون جده واجتهاده اذا صار وزيرا فاستوزره » (٧٦) .

لما ولى الخصيبى الوزارة أقر على بن عيسى على الاشراف على أعمال مصر والشام ، فكان يتردد من مكة اليهما (٧٧) ، وعهد الى أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى بعد أن صادره بثمانية وخمسين ألف دينار بالاشراف على الموصل وديار ربيعة (٧٨) ، وأقر عبيد الله بن محمد الكلواذى على ديوان السواد وفارس والأهواز ، كما أقر على الأزمة وديوان الجند أبا الفرج محمد بن جعفر بن حفص ، وقلد ابن عمه اسحاق بن أبى الضحاك ديوان المغرب (٧٩) .

---

(٧٦) كانت ثمل القهرمانة متمكنة من المقتدر ، فلما تشاور نصر الحاجب ومؤنس فى أمر الوزير الجديد ، فمالت برأيها وعنايتها الى أحمد الخصيبى . عريب بن سعد : صلة ص ١٠٩ .

(٧٧) مسكويه : ج ١ ص ١٤٦ ويذكر ان على بن عيسى قدم الى مكة

(٧٨) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٨٢ .

(٧٩) عريب بن سعد : صلة ص ١١٠ .

لم يلبث المقتدر أن عزل أبا العباس الخصيبى فى ذى القعـدة من نفس السـنة (٣١٤ هـ) وكان سبب ذلك أن الخصيبى أضاق اضاقـة شديدة [٨٠] ، ووقفت أمور السلطان لذلك ، واضطرب أمر الخصيبى لا نغماسه فى الشراب ، فضاعت بسبب ما تجلى من أهمال أعمـال الدواوين ، واسناده الأمور الى نوابه ، فلمـا ساءت أحوال الـدولة أشار مؤنس المظفـر بعزله وولاية على بن عيسى ، فقبض عليه [٨١] ، وقلد على بن عيسى الوزارة سـنة ٣١٤ هـ — ٩٢٧ م [٨٢] ، فاشـتغل بأمور الوزارة ، ولازم النظـر فيهـا ، واستقامت لـه الأمور ، وكان من أقوى الأسباب فى ذلك أن الخصيبى كان قـد اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالة من كفل منهم ، وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والأهواز وفارس والمغرب ، فنظـر فيهـا على ، وأرسل فى طلب تلك الأموال ، فاقبلت اليه شيئا بعد شىء فأدى الأرزاق وأخرج العطاء وأسقط من الجند من لا يحمـل السلاح ، ومن أولاد المرتزقـة من هو فى المهـد ، فان آباءهم أثبتوا أسماءهم ، ومن أرزاق المغنين والمسـاخرة والندماء وغيرهم ، وأقام على الأعمـال بنفسـه ليـلا ونهارا ، واختار الكفاة من العمـال واستعملهم فى الولايات [٨٣] .

لما رأى المقتدر اجتهـاد على بن عيسى قال : لقد استحييت من ظلمى قبل هذا له ، وأخذى المال منه ، وأمر بأن يرد عليه ذلك ، فاشترى على بن عيسى بالمال ضياعا وضمهـا الى الضياع التى وقفهـا على أهل

---

(٨٠) مسكوية : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٤٩ .

(٨١) وكانت وزارة الخصيبى سنة وشهرين .

(٨٢) عريب بن سعد : ص ١١٣ .
وكان على بن عيسى بدمشق ، فقام عبيد الله بن محمـد الكلواذى بالنيابة عنه الى أن حضر . عريب بن سـعد : ص ١١٢ ، ابن الأثـير : جـ ٦ ص ١٨٤ .

(٨٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١٨٤ .

مكة والمدينة [٨٤]، ثم مالبث أن أعفى من الوزارة سنة ٣١٦ هـ/٩٢٨م . واسند المقتدر وزارته الى محمد بن على بن مقلة ، وفوض اليــه أموره وخلع عليه ، فأقر عبيد الله بن محمد بن عبد الله الكلواذى عــلى ديوان السواد ، والفضل بن جعفــر بن محمد بن موسى بن الفرات على ديوان المشرق ، وأنفذه ناظرا على أعمال فارس ، وولى محمد بن القاسم الكرخى ديوان المغرب ، وقلد الوزيــر أخاه الحسن بن على ديــوان الخاصة وديوان الدار الأصغر الذى تصدر منه الكتب بالزيادات والنقل، كما قلد أخاه العباس بن على ديوان الفراتية وديوان الجيش ، وأجرى الأمور أحسن مجاريها وأمر ألا يطالب أحــد بمصادرة ولا غــرم ، ولا يعرض لصنائع أحد [٨٥] .

وقد أشاد الصولى بابن مقلة فقال : ولا أعلم أنه ولى الوزارة أحد بعد عبيد الله بن يحى بن خاقان ، مدح من الأشعار باكثــر ممــا مدح به محمد بن على قبل الوزارة وفى الوزارة ، وبعد ذلــك لشهرته فى الشعر ، وعلمه به واثابته عليه ، وما رأينا وزيرا منذ توفى القاسم ابن عبيد الله أحسن حركة ولا أظرف اشارة ولا أصلح خطا [٨٦] ولا اكثر حفظا ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصــد بلاغة ، ولا آخذ بقلوب الخلفــــاء من محمد بن على ، وله بعد هــذا كله علم بالاعراب ، وحفظ باللغــة وشعر مليح وتوقيعات حسان [٨٧] .

---

(٨٤) عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص ١١٤ .

(٨٥) عريب بن سعد : ص ١١٧ — ص ١١٨ .
مسكوية : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٨٧ .

(٨٦) فهو صاحب الخط الحسن المشهور الذى تضرب بحسنه الأمثال ، وهو أول من استخرج هذا الخط ونقله من الوضع الكوفى الى هذا الوضع وتبعه بعــده ابن البواب .
ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٤٣ .

(٨٧) عريب بن سعد : صلة ص ١١٨ .

وفى سـنة ٣١٧ هـ [٨٨] / ٩٢٩ م ثـار بالمقتدر بعض قـواده وخلعوه [٨٩] ، ثم أعيد الى الخلافة [٩٠] ، وجددت لـه البيعة ، وفى السادس عشر من جمادى الأولى سنة ٣١٨ هـ الأربعاء ١٦ يونيو ٩٣٠ م صرف محمد بن على بن مقلة عن الوزارة ، بسبب ميله الى مؤنس المظفر، الذى كان المقتدر مستاءا منه [٩٢] .

خلف ابن مقلة فى الوزارة أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، فأقر عبيد الله الكلواذى على دواوين السواد والأهواز وفارس وكرمان وقلد ابنه أحمد بن سليمان ديوان المشرق ، كمـا قلد ابنه أبا محمد ديوان الفراتية ، واسند الى أبى العباس أحمد بن عبد الله الخصيبى الاشراف على أعمال فارس وكرمان ، فقلد أبا بكـر محمـد بن على المـاذرائى أعمال مصر ، وأمر المقتدر على بن عيسى بالاطـلاع على الدواوين ، وأن لا ينفرد سليمان عنه بشىء [٩٣] . ولكن أبا القـاسـم سليمان لـم يستمر فى الوزارة طويلا ، فسرعان ما أعفى منهـا وخلفه أبو القاسم الكلواذى سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م [٩٤]

---

(٨٨) فى هذه السنة هاجم ابو طاهـر الجنابى مكة يوم التروية ونهب واصحابه اموال الحاج وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام نفسـه ، وقلـع الحجـر الاسود واخـذه الى هجر . ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٠٣ — ص ٢٠٤

(٨٩) ذلك أن مؤنسا المظفر لما قـدم من الرقة وقرب من بغداد لقيـه عبد الله بن حمدان ونازوك الحاجب فاغرياه بالمقتدر واعلماه انه يريـد عزله عن الامارة وتقديم هارون بن غريب مكانه . عريب بن سعد : صلة ص ١٢١.

(٩٠) بعد أن اجلس محمد بن المعتضد للخلافة وسمى القاهر بالله . مسكويه : جـ ١ ص ١٩٣ .

(٩١) عريب بن سعد : صلة ص ١٣٠ ويذكر ابن الأثير جـ ٦ ص ٢٠٩ أن ذلك كان آخر جمادى الأول .

(٩٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٠٣ .

(٩٣) عريب بن سعد : ص ١٣٠ ، مسكويه : جـ ١ ص ٢٠٥ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٠٩ .

(٩٤) فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين .
عريب بن سعد : ص ١٣٨ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢١٣ .

كان عبيد الله بن محمد الكلواذى (الكلوذانى) أحـد الكتاب الكبار ، وجليلا فى نفوس الناس ، فقد رأوا فيه كفاية وقياما بالأمـر فاقام على الوزارة شهرين وهو متبرم بهـا ، لضيق الأموال ، وكثرة الاعتراضات ، واتصـال الشغب ، وتكاسـل العمال عن حمـل المال فاستعفى وقال : ما أصلح أن اكون وزيرا فصرف عنهـا [٩٥] . وخلفـه الحسين بن القاسم ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، فقلد الوزارة ، وخلع عليه [٩٦] ، لكنه سرعان ما عزل ، بعـد أن ضـاقت عليه الأموال، وكثرت الاخراجات ، فاقترض فى هذه السنة جملة وافرة أخرجهـا فى سنة تسـع عشرة (وثلثمائة) فكثر الشغب عليه ، واشتدت مطالبة الجند لـه بالأموال ، فانهى هرون بن غريب ذلك الى المقتدر ، فأشرك معه الخصيبى ، ولمـا ايقن المقتدر من عجزه ، قبض عليه وصادره [٩٧] .

— وزارة أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات [٩٨] .

ولى الفضل بن جعفـر بن الفرات الوزارة سنة ٣٢٠ هـ [٩٩] / ٩٣٢ م . وكان مشهورا عند الخاص والعام بالفضل والعلم والكتابة

---

(٩٥) عريب بن سعد : صلة ص ١٤٠ — ص ١٤١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٤٦
ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢١٥ .

(٩٦) عريب بن سعد : ص ١٤١ ، مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢١٢ .

(٩٧) فكانت وزارته سبعة اشهر . عريب بن سعد : صلة ص ١٤٧ ابن طباطبا : ص ٢٤٧ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢١٩ — ص ٢٢٠ .

(٩٨) قدم ابو الفتح الفضل بن جعفرمن الشـام ، وكان منصرفا الى ناحية قومس فأشـار مؤنس بتقليده ديوان السواد فقلده الكلواذى مكرها . مسكويه : جـ ١ ص ١٤٧ .

(٩٩) عريب بن سعد : صلة ص ١٤٧ . وسلم اليه الحسـين بن القاسم فلم يؤاخذه باساءته . ابن الاثير : جـ ٦ ص ٢٢٠ .

وترك الهزل واللهو ، فلما صارت اليه الوزارة أظهر الرغبة فيها ، فعجب الناس من ذلك وقال فيه بعض الشعراء (١٠٠) :

اتطمع فى الذى أعيا ابن مقلة	وقد أعيا الوزراء قبله
وأدبر أمر من ولاك حتى	لما نرجو مع الادبار مهلة
كأنك بالحوادث قد توالت	عليك وجاءك المكروه جملة

وفى مستهل جمادى الأولى (٣٢٠ هـ) اجتمع أهل الثغور والجبال واستنفروا الناس ببغداد ، وذكروا ما ينالهم من الديلم والروم ، وأن الخراج انما يؤخذ منهم ومن غيرهم ليصان به عامة الناس ، وبدفع عدوهم عنهم ، وأنهم قد ضاعوا وضاعت ثغورهم واستطال عليهم عدوهم .... فثار الناس معهم وساروا الى الجامع بمدينة المنصور ، ومنعوا من الخطبة ، ووثبوا بحمزة الخطيب ورجموه ، ونهضوا الى دار الوزير الفضل بن جعفر ، وأرادوا كسره فردوا عن الدار ، وركب أحمد بن خاقان وتوسط أمرهم وضمن لهم ما يصلحهم (١٠١).

لما كثر عند مؤنس من استأمن اليه من قواد العراق ورجال الخليفة ، وبلغه اضطراب الأمور فيها ، طلب منه القواد أن يسير بهم من الموصل الى بغداد (١٠٢) ، وأنس مؤنس الى الوزير الفضل بن جعفر ، لما كان عليه من ترك المطالبة للناس ، ودارت بين مؤنس وبين الوزير مكاتبات ، ورجا الوزير أن تصلح الأحوال بمجىء مؤنس

---

(١٠٠) عريب بن سعد : صلة ص ١٤٧ ، الهمذانى : تكملة ص ٢٦٩ ، ص ٢٧٣ .

(١٠١) عريب بن سعد : ص ١٤٨ .

(١٠٢) استولى مؤنس على الموصل من بنى حمدان واقام بها تسعة اشهر .

ابن الاثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٢٠ .

ويتأيد به على قمع المفسدين ، ويتمكن بحضوره من صلاح أمور الخليفة التى اضطربت ، فكتب مؤنس الى المقتدر كتابا [١٠٣] يذكر فيه أنه على الطاعة ، وليس له من مطمع سوى أن تنتهى الفرقة ، لتأمن البلاد شر أعدائها ، وأنه يطلب أن يأمر مولاه المقتدر بدفع أرزاق الجند الذين معه ، فيصيروا اليه وتطيب نفوسهم ، وقد أصغى المقتدر الى قول مؤنس وسر به [١٠٤] .

ولما قتل المقتدر بالله سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ، خلفه أبو منصور محمد بن المعتضد الذى لقب « القاهر بالله » [١٠٥] ، وبعد أن بايعه الناس اتخذ أبا على بن مقلة [١٠٦] وزيرا له [١٠٧] ، ولم يلبث ابن مقلة أن ساءت معاملته للناس فأخذ أموالهم ، وقبض على جماعة من العمال ، [١٠٨] ، وعلى بنى البريدى وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم [١٠٩] .

وكان ابن مقلة يعادى أبا الخطاب بن أبى العباس بن الفرات ، فقبض عليه وطالبه بثلثمائة ألف دينار ، وأنكر أبو الخطاب أن يكون

---

(١٠٣) عريب بن سعد : صلة ص ١٤٩ .

(١٠٤) مسكوية : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٣٧ .

(١٠٥) يذكر الهمذانى : تكملة ص ٢٧٣ أنه حمل الى مؤنس محمد بن المكتفى بالله فخاطبه فى تولى الخلافة فامتنع وقال عمى أحق بالأمر ، فخاطب عمه القاهر فأجاب .

(١٠٦) مسكوية : جـ١ ص ٢٤٣ . أشار مؤنس أن يستوزر له على ابن عيسى فأشير بأبى على بن مقلة ، وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس ابو القاسم الكلواذى الهمذانى : تكملة ص ٢٧٣ .

(١٠٧) عريب بن سعد : صلة ص ١٥٢ ، ابن الاثير : جـ ٦ ص ٢٢٢ .

(١٠٨) منهم النوبختى اسحاق بن اسماعيل ، وعلى الكلواذى . الهمذانى : تكملة ص ٢٧٦ حوادث سنة ٣٢١ هـ .

(١٠٩) عريب بن سعد : صلة ص ١٥٦ ، مسكويه : جـ ١ ص ٢٤٣ ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٢٣ .

لديه هذا المال (١١٠) ، وقد صرف عن العمل منذ عشرين سنة ، فأمر ابن مقلة الخصيبى بمعاتبته ، فعوقب فلم يذعن ، فقال : اضربوا عنقه ، فقال مؤنس وقد بلغه الخبر : أى طريق لك على رجل لم يعمل منذ سنة تسع وتسعين ومائتين ، واستقر الرأى على أن يؤدى عشرة آلاف دينار (١١١) .

لم يستمر ابن مقلة فى الوزارة طويلا ، فعزله القاهر بسبب تآمره مع الجند ضده ، فضلا عن تذمر الناس منه ، وقلد أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله الوزارة سنة ٣٢١ هـ (١١٢) / ٩٣٣ م ، وبعد أن ظل فى الوزارة ثلاثة أشهر واثنى عشر يوما عزل منها واستدعى القاهر عبد الوهاب بن عبيد الله الخاقانى واسحاق بن على القنانى ليولى أحدهما الوزارة ، وجلس القواد بين أيديهما ، غير أن الخليفة ما لبث أن أمر بالقبض عليهما وزجهما فى السجن ، ثم استدعى الفضل ابن جعفر بن الفرات ليستوزره فاستتر ، فولى الخصيبى الوزارة سنة ٣٢١ هـ (١١٣) .

ساءت أحوال الدولة فى أواخر عهد القاهر مما ترتب عليه عزله ، وتولية أبى العباس ابن المقتدر الخلافة ولقب الراضى بالله (١١٤)،

---

(١١٠) لم يكن لديه الا دخله من ضيعته . مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٥٠ .

(١١١) مسكويه : جـ ١ ص ٢٥٠ — ص ٢٥٣ ، الهمذانى : تكملة ص ٢٧٦ — ص ٢٧٧ .

(١١٢) الهمذانى : ص ٢٨١ .

(١١٣) الهمذانى : ص ٢٨١ — ص ٢٨٢ ، ابن الاثير : جـ ٦ ص ٢٢٩ .

(١١٤) يذكر الصولى انه جاءه رسول من قبل الراضى قبل أن يتسمى بالراضى يطلب اليه أن يختار له اسما فاختار له ثلاثون اسما ليختار منها اسما واشار عليه باسم المرتضى بالله فرفض الراضى هذا اللقب لانه كان اللقب الذى اتخذه ابراهيم المهدى لولى عهده منصور بن المهدى واتخذ لقب الراضى بالله . انظر كتاب : أخبار الراضى والمتقى لله ص ٢ — ص ٣ .

وبايعه القواد والناس ، كمـــا أخذ البيعة له كل من على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن (١١٥) ، وسأل الراضى على بن عيسى أن يتقلد الوزارة فاعتذر وأشار عليه بابن مقلة ، فكتب له أمانا وأحضره وولاه الوزارة (١١٦) .

بدأ ابن مقلة عمله ، بأن جعل أبا الفضل جعفر بن الفرات نائبا عنه على سائر العمال بالموصل وقردى وبازبدى وماردين وطور عبدين وديار الجـــزيرة وديـــار بكـــر وطـــريق الفرات والثغـــور الجـــزرية والشامية وأجنـــاد الشـــام وديار مضر ، وقـــلد عبد الله البريدى خوزستان وولى اخوته البصرة والسوس وجند يسابور وكور دجـــلة وبادوريا والأنبار وبيرســـير وقطربل ومسكن ، وقلد الراضى محمـــد بن رائق ولاية واسط والبصرة (١١٧) .

ولم يمضى غير قليل حتى أعفى ابن مقلة من الوزارة وخلفـــــه وزيران همـــا أبو جعفر الكرخى وسليمان بن الحسن بن مخلد سنة٣٢٤هـ غير أنهمـــا لـــم يثبتا كفاية فى الوزارة (١١٨) ، ولما وقف الخليفـــــة الراضى على عجز هذين الوزيرين عن القيـــام بمهـــام الوزارة ، راسل أبا بكـــر محمد بن رائق — وهو بواسط — يطلب منه القدوم اليـــه فقلده امارة الجيش ثـــم جعله أميرا للامراء ، وولاه الخراج والمعاون

---

(١١٥) الصولى : نفسه ص ٤ ، مسكوية : تجارب الأمم جـ ١ ص.٢٩٠

(١١٦) الهمذانى : تكملة ص ٢٨٤ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٣٧ — ص ٢٣٨ .

(١١٧) الهمذانى : ص ٢٨٦ ، ابن الاثير : جـ ٦ ص ٢٣٨ .

(١١٨) مسكويه : جـ ١ ص ٣٣٨ ، ص ٣٥٠ ، الهمذانى : ص ٣٠٣ ، ص ٣٠٤ ، الفخرى ص ٢٥٣.

فى جميع البلاد والدواوين ، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر ، وأنفذ اليه الخلع [١١٩] ، وبطلت الدواوين من ذلك الوقت ، كما بطلت الوزارة ، فلم يكن الوزير ينظر شيء من الأمور ، انما كان ابن رائق وكاتبه ينظران فى الأمور جميعها ، وكذلك كل من تولى امرة الأمراء بعده [١٢٠] .

وفى سنة ٣٢٤ هـ [١٢١] / ٩٣٦ — ٩٣٧ م كتب ابن رائق كتابا عن الراضى الى أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليقلده الوزارة [١٢٢] ، وكان يتولى الخراج بمصر والشام ، وظن ابن رائق أنه اذا استوزره جبى له أموال الشام ومصر ، فقدم الى بغداد ونفذت اليه الخلع ، وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق معا [١٢٣] .

ولا شك أن أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات لم يصل الى هذه المكانه الا لكونه شريف النفس عالى الهمة ، وكما ذكر صاحب الفخرى [١٢٤] « تنقل فى الخدمات وتقلبت به الأحوال من عسرويسر

---

(١١٩) مع ماكرد الديلى وخادم من خدم السلطان . مسكوية : جـ ١ ص ٣٥١ .

(١٢٠) مسكوية : جـ ١ ص ٣٥٢ ، الهمذانى : تكملة ص ٣٠٣ — ص ٣٠٤ .

(١٢١) ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٥٦ .
ويذكرها مسكويه : جـ ١ ص ٣٦٧ — ص ٣٦٨ والهمذانى : تكملة ص ٣٠٧ فى حوادث سنة ٣٢٥ هـ .

(١٢٢) الصولى : اخبار الراضى والمتقى ص ٨٨ .

(١٢٣) الهمذانى : تكملة ص ٣٠٧ — ص ٣٠٨ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٥٦ .

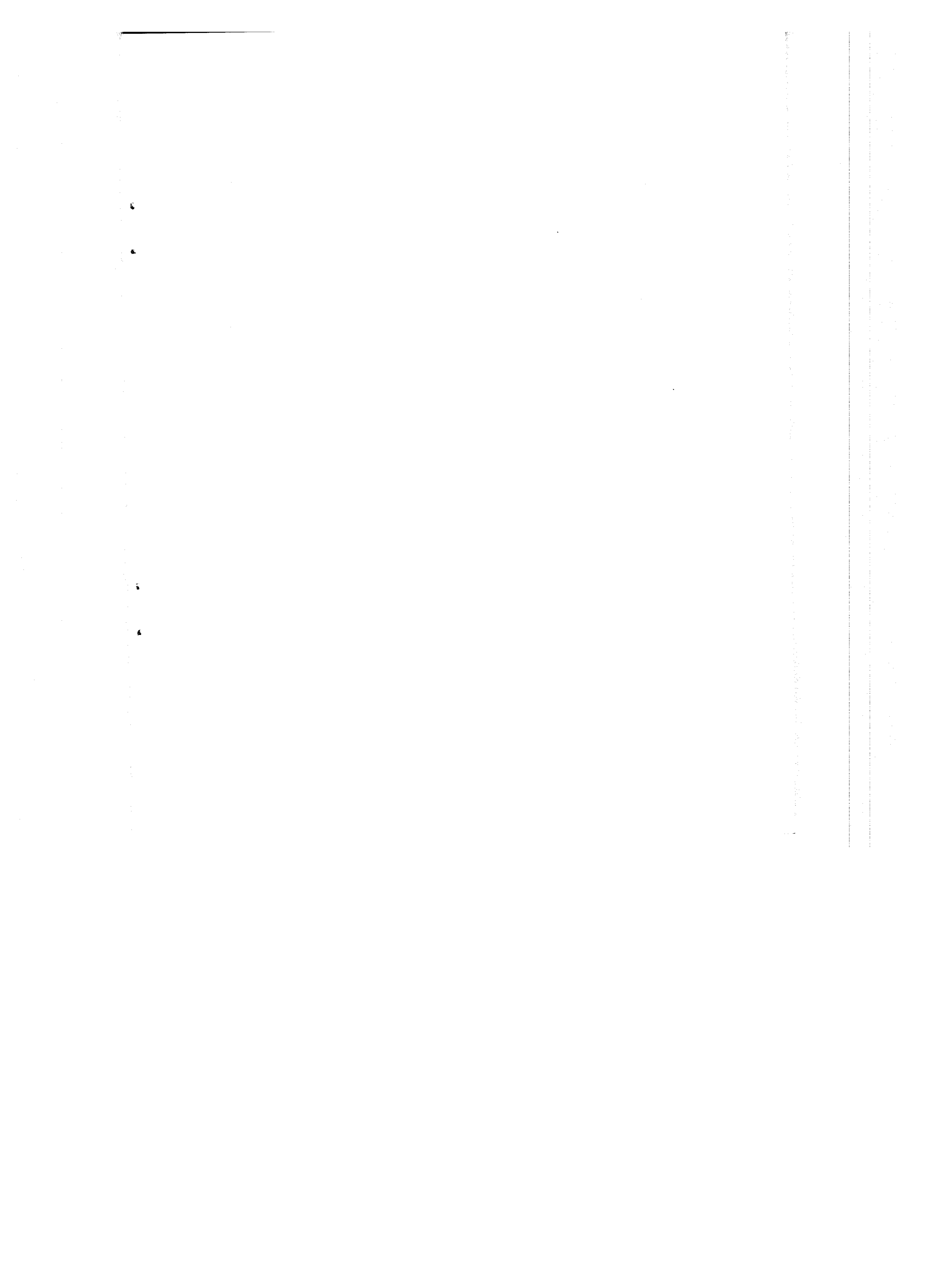
(١٢٤) ابن طباطبا ص ٢٥٤ .

ومصادرة وعزل ، حتى أدى به سعة صدره وقوة نفسه وكبر همته الى جمع العساكـر وركوب الأخطار ، ثم تغلب على أعمـال خوزستـان والبصرة فاستوزره الراضى » .

لم يستمر ابو الفتح الفضل بن جعفـر طويلا فى وزارته ، فقد توفى سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م بالرملة ، فكاننت وزارته سنة وثمانيـة أشهر وخمسـة وعشرين يوما [١٢٥] ، وبوفاته ينتهى دور بنى الفرات فى بلاد العراق ، بعد أن أسهموا فى الحياة السياسية من أواخـر القرن الثالث الهجرى حتى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى .

---

(١٢٥) الهمذانى : تكملة ص ٣١٨ ، ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٧٠ .



ثالثا : بنو الفرات فى العراق وجهودهم فى أعمال الدواوين ٠

- أثر بنو الفرات فى ادارة شئون الدولة الادارية ٠
- بنو الفرات والاشراف على الدواوين ٠
- ابن الفرات وديوان الجند ٠
- أثر أبى الحسن بن الفرات فى ادارة شئون الدولة المالية ٠
- الوزير ابن الفرات وبيت مال الخاصة ٠
- أثر وزارة أبى الحسن بن الفرات فى ديوان المواريث ٠
- أبو الحسن بن الفرات وانشاء ديوان المرافق ٠

ثالثا — بنو الفرات فى العراق وجهودهم فى أعمال الدواوين :

— أثر بنو الفرات فى ادارة شئون الدولة الادارية :

كانت دولة الخلفاء العباسيين أشبه باتحاد يتألف من ولايات كثيرة ، وكان لكل ولاية ديوان ببغداد يدير شئونها ، وتتألف هذه الدواوين من قسمين أولهما الأصل ، ويختص بوضع الضرائب وحملها الى بيت المال [1] . أى أن هذا القسم يختص بالادارة ، وثانيهما الزمام [2] أو ديوان المال ، ولما جاء الخليفة المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩هـ / ٨٩٢ — ٩٠٢م) وهو أقدر حكام القرن الثالث [3] ، ضم دواوين الولايات كلها وألف منها ديوانا سماه ديوان الدار [4] ، له ثلاثة فروع : ديوان المشرق ، وديوان المغرب ، وديوان السواد (أى العراق) ، وجعل هذا الخليفة أزمة الدواوين فى يد رئيس واحد ، والأصول فى يد رئيس سنة ٣٠٠هـ/٩١٢ بحيث جاء القرن الرابع الهجرى وادارة الدولة تنقسم الى ما يشبه وزارتين احداهما للداخلية هى ديوان الأصول ، والأخرى للمالية وهى ديوان الأزمة ، وكان كل ديوان كبير ينقسم أقساما كثيرة تسمى

---

(١) هلال بن المحسن الصابى : تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ص ١١ . آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ٩٨ .

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص ٣٣٨ .
وكان يعين على الزمام عادة رجل من اصحاب المال .

(٣) جاء فى كتاب الوزراء للصابى ص ١٨٩ انه لم يجتمع فى زمن من الأزمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وأمير جيش مثل المعتضد وأبى القاسم عبيد الله بن سليمان وأبى العباس بن الفرات وبدر .

(٤) الصابى : تحفة الأمراء ص ١٣١ .
ويسمى أيضا ديوان الدار الكبير نفس المصدر ص ٢٦٢ .

دواوين أيضا لأنه كان لكل ناحية ديوانها ، ولما كان الوزير وهو رئيس السلطة المركزية هو الذى يتولى ادارة ديوان السواد بنفسه ، فان كثيرا من دواوين الولايات ببغداد كانت تقوم مقام دواوين الدولة [٥] .

ازداد نفوذ بعض الوزراء فى عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥ — ٣٢٠هـ/ ٩٠٨—٩٣٢ م) زيادة كبيرة حتى أصبح لبعضهم الحق فى التصرف فى ادارة دواوين الدولة [٦] ومن أشهر الوزراء الذين تولوا الوزارة فى عهد الخليفة المقتدر وتركوا أثرا لا يمكن اغفاله فى ادارة شئون الدولة ودواوينها أبو الحسن على بن الفرات ، فقد استطاع أبو الحسن بفضل ما اكتسبه من خبرة فى أعمال الدواوين أن يسيطر على أمور الدولة المتشعبة سيطرة تامة ، وكان يباشر أعمال الوزارة بجد واهتمام ، فكانت تعرض عليه الكتب بالنفقات والاطلاقات والحسبانات [٧] ، ويوقع العقوبات على كتاب العطاء الذين يثبت تلاعبهم فى أعمالهم [٨] ، كما أنه كان يستمر أحيانا فى مزاولة عمله ليلا حتى لا تتعطل مصالح الدولة [٩] ، وبلغ من اهتمامه بأمور الرعية أنه أمر العمال فى جميع

---

(٥) الصابى : تحفة الأمراء ص ٧٧ ، ص ٢٧١ ، ص ١٢٤ .
آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ ١ ص ٩٨ .

(٦) يذكر ابن الأثير : جـ ٦ ص ١١٩ بيروت .
ان الوزير العباس بن الحسن فى عهد المكتفى والمقتدر كان يصحب معه اذا ركب الى ديوان الخلافة واحد من كبار كتاب الدواوين الأربعة محمد بن دواود بن الجراح ، محمد بن عبدان ، وأبو الحسن على بن الفرات وكان يشاورهم فى كافة الاجراءات المتعلقة بالدواوين وأعمال الكتاب والموظفين وتعيين العمال .

(٧) الصابى : تحفة الأمراء ص ٢٥٩ .

(٨) أنظر عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص ٣٥ .

(٩) يحكى الصولى عن قدرة الوزير ابن الفرات على العمل انه قام من مرضه ، فنظر فى الف كتاب ووقع فى الف رقعة فقلنا له : بالله لا يسمع بهذا أحد خوفا من العين عليه . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤٢٣ .

النواحى باقامة العدل بينهم وازالة الرسوم الجائرة عنهم [١٠] .

كذلك عنى ابن الفرات بأمر كتابه [١١] وعماله ورعاية شـــئونهم ، فاحتفظ بكتابه وحجابه على أعمالهم ولم يستبدلهم [١٢] بغيرهم ، وكان يعاملهم معاملة طيبة ويستشيرهم فى كافة الأمور [١٣] ، ونوه عن ذلك المقتدر حين أعاد ابن الفرات للوزارة فى المرة الثانية بقوله : « ان كتاب الدواوين [١٤] على اختلاف أقدراهم وتفاوت ما بين أخطارهم مقربين برياسته ، معترفين بكفايته ، متحاكمين اليه اذا اختلفوا » [١٥] .

---

(١٠) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٣ .

(١١) جرت العادة أن يعمل فى الدواوين اكثـــر الكتاب كفاءة وخبرة ، وكان عدد كبير منهم من اهل الذمة ، وقـــد بدأ استخدامهم منذ فتـــرة مبكرة فى عهد أبو جعفر المنصور الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١١٤ ، ترتون أ.ص : أهل الذمة فى الاسلام ص ٢٤ ترجمة وتعليق حسن حبشى القاهرة دار الفكر العربى ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م . وفى عهد المقتدر امتلات الدواوين والادارات الحكومية بأهل الذمة .

Fischel, Walter : The origin in medieval islam a contribution to the economic history of the Jew's of Baghdad in the tenth century. p. 345, 346. (J. R. A. S. London 1933).

(١٢) الصابى : تحفة ص ٢٥٩ .

(١٣) لما ولى محمد بن عبيد الله بن خاقان الوزارة سنة ٢٩٩ هـ عزل عمال ابن الفرات وعين بدلهم . عريب بن سعد : صلة ص ٢٠ .

(١٤) لم يؤثر قرار المقتدر الذى أصدره سنة ٢٩٦ هـ بابعادهم عن الدواوين ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٠٨ لأن وزيره ابن الفرات كان يستخدم عددا كبيرا من اهـــل الذمة من كتابه .
آدم متز جـ ١ ص ٦٨ .

(١٥) يذكر عريب بن سعد : صلة ص ٣٨ حوادث سنة ٢٩٨ هـ انه جلس لكتاب العطاء محاسبهم ، واشرف لهم على خيانة نحو مائة الف دينار ، فورى عن الأمر قليلا اذ كان كتابه منهم ، واستخرج ما وجد من المـــال فى رفق وســـتر .

أما الوزير على بن عيسى فانه قام أثناء توليه الوزارة بضبط الدواوين، واصلاح شئون البلاد الداخلية ، وفى ذلك يقول مسكويه [١٦] « رسم (على بن عيسى) للعمال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية ، وأزال السنن الجائرة ، ودبر أمر الوزارة والدواوين وسائر المملكة بكفاية تامة » .

وعلى الرغم من كفاءة ابن الفرات وعلى بن عيسى ، وما بذلـه الاثنان من جهد لتحسين أحوال الدولة ، وانتظام العمل بدواوينها ، فقد خلفهم وزراء لم يتصفوا بحسن السياسة ، وأدت تصرفاتهم وعدم مبالاتهم ، وسوء تقديرهم للأمور الى ضعف كيان الدولة واختلال سير العمل بدواوينها .

ذلك أن الوزير محمد بن عبيد الله بن يحى بن خاقان فشـل فى ادارة شئون الدولة ، وكان لا يقرأ الكتب الواردة عليه ولا النافذة اليه يؤكد ذلك قول ابن الأثير عنه [١٧] « أنه كان ضجورا ضيق الصـدر ، مهملا كتب العمال ، وجباية الأموال ... هذا بالاضافة الى قيامه ببيع الوظائف وكثرة تقليده العمال » [١٨] ويلغ من اضـطراب الامور فى أيامه [١٩] أنه كان يقترض من موظفى الدواوين وكتابها ، ويكتب لهم بسداد هذا الدين ليستوفوه من أموال النواحى ، وخـراج المنـاطق

---

(١٦) تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٨ حاول الوزيـر على بن عيسى اصلاح الأمور ورفـع الظلم عن الأهالى مع مشاورة الخليفـة فى ذلك حتى لا يهتم بالاستبداد برأيه يؤكد ذلك عريب بن سعد : صلة ص ٤٢ بقوله : « ان أهل البصرة تظلموا سنة ٣١٠ هـ من عاملهم محمد بن اسحاق بن كنداج وشكوه الى على بن عيسى فعزله عنهم » .

(١٧) الكامل جـ ٦ ص ١٣٩ — ص ١٤٠ .

(١٨) الصابى : تحفة الأمراء ص ٢٨٦ .

(١٩) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٣ .

المختلفة (٢٠) ، وأطلق هذا الوزير لأولاده حرية التصرف فى أمـور الدواوين ، فتدخلوا فى أعمالها وأساءوا التصرف فيها (٢١) .

كذلك فشل حامد بن العباس فى تسيير دفة الشئون الادارية ، ويرجع السبب فى قلة خبرة حامد بن العباس بشئون الادارة الى أنه لم يرب فى الدواوين ويتمرس على العمل فيها منذ صغره ، كما جرت عليه عادة الكتاب فى ذلك الوقت ، فلم يكتسب الخبرة اللازمة لتولى منصب الوزارة ، وتصريف شئون الدواوين . وكان كبار وزراء وكتاب ذلك العصر يمارسـون خـلال أيام حداثتهم الأولى العمل بالدواوين ويتمرنون عليها (٢٢) .

تجلت مظاهر الفساد فى ادارة الدواوين وسير العمل بها بصـورة واضحة فى وزارة أبى العباس أحمد بن عبيد الله أحمد بن الخصيب ، ويذكر مسكويه (٢٣) « أنه كان لا يقرأ تقارير الكتاب ولا يستطلع أحوال دواوينهم ، وكانت تكتب له جوامع مختصرة لمهام الأمور لتعرض عليه ، وأدى انغماسه فى الشراب وترك الكتب الواردة الى الدواوين واهمال

---

(٢٠) الصابى : تحفة ص ٢٦٢ .

(٢١) اعتمد الخاقانى فى ادارة أمور الدولة على ابنه القـاسم ، الذى كان متشاغلا بالشراب ، مما ترتب عليه تعطل سير العمـل بالدواوين .
مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٣ .
Harold Bowen : Ali IBN Isa : p. 112.

(٢٢) آدم متز : جـ ١ ص ١٢٨ .
Kabir, Mafizullah : The Sahib ismaail ibn Abbad (326 - 385 A.H - 938 - 996. A. D « in islamic culture v. 34. p. 190 - 191. (Hederabad Daccam)
Amedroz : Three years of Buwaihid Rule in Baghdad (J.R.A.S. 1901) p. 764 - 765.

(٢٣) تجارب الأمم جـ ١ ص ١٤٣ .

الأجوبة عنها الى ضياع الأموال والمصالح ، فضلا عن أنه وكل لأمور الى نوابه ، وأهمل الاطلاع عليهم ، فباعوا مصلحته بمصالحهم ، وعاد ذلك على الدولة بأضرار كثيرة سنة ٣١٤هـ/٩٢٦ — ٩٢٧م (٢٤) مما حمل المقتدر على عزله (٢٥) .

كان الوزراء فى ذلك العهد يعينون أحيانا كبار الموظفين الذين يعاونوهم فى ادارة شئون الدولة (٢٦) ، كما كان يسمح لهم بتعيين عمال الولايات ، وكثيرا ما كانوا يختارون لهذه الوظائف المقربين اليهم ، وقد ترتب على ذلك اسناد أعمال الدواوين الهامة فى الدولة لأشخاص غير أكفاء .

— بنو الفرات والاشراف على الدواوين :

تجلى اشراف الوزراء على الدواوين فى كثير منها كديوان التوقيع ، فكانت تعرض عليهم التماسات أصحاب الشكاوى التى ترد الى هذا الديوان ، فيقعون عليها توقيعات بليغة ، ثم ترسل هذه التوقيعات الى أصحاب الدواوين المختصة (٢٧) .

---

(٢٤) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٨٤ .

(٢٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ١٥٤ .

(٢٦) الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ص ١٩١ — ص ١٩٢ .

(٢٧) كانت هناك صلة كبيرة بين ديوان التوقيع وديوان الرسائل وديوان الخاتم فى العصر العباسى حيث أن المكاتبات الرسمية كانت ترسل الى هذه الدواوين لاعداد الرد عليها واعتماده ليصبح جاهزا لارساله بالبريد . راجع فيليب حتى
History of the Arabs pp. 321 — 322. (London 1946).
الذى جعل اختصاصات ديوان التوقيع تتضارب مع ديوان الرسائل وكذلك سيد أمير على فى كتابه .
Ashort History of Saracense p. 416.
والذى يدخل اختصاصات ديوان التوقيع مع ديوان الخاتم .
وكذلك فعل آدم متز : ج ١ ص ١٠٠ — ص ١٠٣ .

وكان موظفو هذا الديوان هم : صاحب الديوان الذى يحضر مجلس الخليفة أو الوزير [٢٨] ، وبعض الكتاب الذين يعاونونه فى تنظيم عمله ، وفى الاتصال بالادارات الحكومية الأخرى لاستكمال بحث الالتماسات والمشكلات الادارية الهامة ، ومع ذلك فقد كان صاحب هذا الديوان على قدر كبير من النفوذ لاتصاله المباشر بالخليفة أو الوزير [٢٩] .

اشتهر الوزير أبو الحسن بن الفرات بتوقيعاته الكثيرة ، فكـان ينظر فى الرقاع ، ويوقع عليها ، فمما يذكر أنه « نظر يوما فى ألف كتاب ووقع على ألف رقعه » [٣٠] وبلغت توقيعات الوزير على بن عيسى مبلغا كبيرا من الدقة والبلاغة ، ويشير ياقوت الحموى [٣١] الى ما ذكـره الصولى عن هذا الوزير قائلا : « ولا أعلم أنى خاطبت أحدا أعرف منه بالشعر ، وكان يوقع بيده فى جميع ما يحتاج اليه مما كان يوقع بـه أصحاب الدواوين » .

وكذلك الحال بالنسبة للوزير ابن مقلة ، الذى وصفه ياقوت الحموى بقوله [٣٢] : « كان الوزير أوحد الدنيا فى كتبه قلم الرقاع والتوقيعات لا ينازعه فى ذلك منازع ولا يسمو الى مساماته » .

---

(28) Samadi (S. B.) : Some Aspects of the theory of state and administration under the Abbasides. in Islamic culture. V. 29. p. 141 (1955).

(29) Samadi : ibid. p. 140 — 141.

(٣٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٢٣ .
، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ١٥١ ١٤ جزءا القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م .

(٣١) معجم الأدباء : ج ١٤ ص ٦٩ ٢٠ جزءا طبعة احمد فريد رفاعى ١٩٣٦ — ١٩٣٨ م ويشير ياقوت ايضـا الى حسن توقيعاته ص ٦٢ بقوله: واحصى له فى أيـام وزارته نيف وثلاثون الف توقيـع من الكلام السديد »
(٣٢) نفس المصدر ج ٩ ص ٢٩ .

وفى بعض الأحيان كان يزور توقيع الوزير ، فقد كشف على ابن عيسى بعد أن ولى الوزارة عن توقيعات كثيرة بخط الخاقانى [٣٣] فى أيدى القواد والحاشية والرعية ، ولما بلغ ذلك المقتدر أمر بالرجوع الى الخاقانى [٣٤] فأمر بصحتها ليفسد على على بن عيسى تدبيره .

كذلك ظهرت توقيعات كثيرة حين ولى أبو الحسن بن الفرات الوزارة فى المرة الثالثة زورت على أنها بخط على بن عيسى ، تضمنت زيادات لقوم فى أرزاقهم ، لكن ابن الفرات كشف حقيقتها [٣٥] ، وأصدر تعليماته الى أصحاب الدواوين ببطلان هذه الزيادات .

ويروى ابن خلكان [٣٦] أن رجلا زور توقيع أبى الحسن بن الفرات الى أبى زنبور المادرائى عامل مصر ، فأرتاب أبو زنبور فى الكتاب ، ووصل الرجل بصلة قليلة ، واستبقاه عنده ، وأرسل الكتاب المزور الى أبى الحسن بن الفرات ، الذى عجب من جرأة هذا الرجل الذى ذكر فى كتابه أنه من ذوى الحرمات والحقوق ، وعرض أمره على أصحابه ، فاقترحوا تأديبه بقطع ابهامه أو بكشف أمره لأبى زنبور فيعاقبه ، فنهرهم وقال لهم : انه « رجل توسل بنا وتحمل المشقة الى مصر ، فى تأميل الصلاح بجاهنا ، واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا ، يكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه ، والله لا كان هذا أبدا » ثم أخذ القلم من دواته وكتب على الكتاب المزور : « هذا كتابى ، ولست أعلم لم أنكرت أمره ، واعترضتك شبهة فيه ، وهذا رجل خدمنى فى أيام نكبتى ، فأحسن تفقده ، ووقر

---

(٣٣) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٣١ — ص ٣٢ .
الصابى : تحفة الأمراء ص ٣٠٢ .
(٣٤) تحفة الأمراء ص ٣٠٣ — ص ٣٠٤ .
(٣٥) تحفة الأمراء ص ١٣٦ — ص ١٣٧ .
Harold Bowen : p. 122.
(٣٦) وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤٢٧ — ص ٤٢٩ .

رفده فيما يعود عليه نفعه » (٣٧) .

وكان من أثر فعل ابن الفرات مع هذا الرجل أن قدم اليه وشرح له ما قام به أبو زنبور تجاهه من الود والاكرام ، ثم اختبره ابن الفرات فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه (٣٨) .

— ابن الفرات وديوان الجنـــد :

كان ديوان الجند يختص بقيد أسماء الجند (٣٩) ، وترتيب أسماءهم تبعا لأجناسهم وتبعيتهم القبلية والشعوب التى ينتمون اليها ، كما كان يرتب الجنـــود المقيدون فى الديوان ترتيبا يراعى فيه الســـــبق فى الاسلام ، ثم السن فالشجاعة وحسن القتال (٤٠) ، كذلك تقدير العطاء لكل جندى (٤١) طبقا لاختبارات خاصة يحضرها رئيس الديوان والولاة فى الولايات والخليفة أو الوزير فى بغداد .

وكان يراعى فى تقدير عطاء الجندى أن يكون كافيا بما يناســـب رتبته العسكرية والتزاماته الاجتماعية ، كذلك تبعا للمكان الذى يرابـــط فيه من حيث غلاء أسعاره أو رخصها ، وكان العطاء يقدر حسب تبعية الجندى لفرق الرجالة أو الفرسان أو غيرها ، فقد كان لكل فرقة من هذه

---

(٣٧) (٣٨) ابن خلكان : جـ ٣ ص ٤٢٨ — ص ٤٢٩ .

(٣٩) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٦٣ ليدن ١٨٩٥ م

وكان لابد أن تتوفـــر فيهم شروط معينة وهى البلوغ والحرية والاسلام وسلامة الجســـم من العاهات التى تمنعه من القتال .

(٤٠) وكان اذا تساوى جنديين فى كافة الشروط تجرى القـــرعــــة لاختيار ترتيب كل منهم فى الكشف ، وكان الكشف يسمى جريدة أو كمـــا ذكر البيهقى فى تاريخه ص ٨٠٠ « الجريدة السوداء » وهى الأصـــل الذى يرجع اليه ديوان الجيش فى كافة أموره .

(٤١) كانت رواتب الجند تسمى الرزق فى بلاد العراق ، والطمع فى بلاد الفرس الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٢٣ .

الفرق عطاؤها الأساس علاوة على مبالغ أخرى تصرف لهم كبدلات [٤٢]. ولم تكن هذه العملية سهلة خاصة اذا علمنا أن جند العراق فقط بلغ عددهم فى عهد المقتدر سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ — ٩١٨ م مائة وستين ألف محارب [٤٣] وقد ذكر الماوردى (٤٤) أن مواعيد دفع العطاء كانت تحدد حسب مواعيد جباية الخراج [٤٥]، وكان عطاء الجند اذا تأخر اعتبر دينا على بيت المال ويصرف مجمدا [٤٦].

اهتم الوزير أبو الحسن بن الفرات اهتماما كبيرا بديوان الجيش[٤٧]،

---

(٤٢) كان يحصر عدد أولاد الجندى ومماليكه وما يملكه من خيل ، وتقدر على أساس ذلك اضافات على مرتبه بحيث تكفى لتغطية نفقاته . وكان الجندى يمنح عطاؤه على أساس هذا التقدير لمدة عام ، ثم تعرض حالته ، وتختبر كفاءته فان زادت نفقاته ولياقته زيد وان نقصتا أنقص .

(٤٣) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٢٧ مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

(٤٤) الأحكام السلطانية ص ٢٠٥ — ص ٢٠٦ الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

(٤٥) كانت الرواتب تصرف سنوية أو شهرية أو على فترات منتظمة خلال السنة ويذكر البيهقى ص ٥٧ (مكتبة الانجلو ١٩٥٦) ن مرتبات جند خراسان كانت تصرف أربع مرات فى السنة الا ان الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٦٥ ذكر أنها كانت تصرف مرتين .

(٤٦) التنوخى : الفرج بعد الشدة جـ ٢ ص ٣١ القاهرة زكى مجاهد ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ويذكر الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥٦ أنه حين كان يحين ميعاد العطاء يعد ديوان الجند صكا بالمبلغ الذى يستحقه الجند ، ويوقع عليه الوالى أو الخليفة وصاحب الديوان ويصرف لهم من بيت المال .

(٤٧) كان لديوان الجيش مجلسان : مجلس التقرير وينظر فى تقدير رواتب الجند وأوقات دفعها اليهم ، ومجلس المقابلة ويختص بالاشراف على سجلات الجند ومراجعة اسماءهم . وينقسم كل من هذين المجلسين الى اقسام معينة من الجند كجند الخاصة ، وجند الخدمة العسكرية ، وجند الولايات .

آدم متز : جـ ١ ص ١٢٥ .

وكان يشرف بنفسه على متابعة سير العمل فيه ، وكان يطالب المشرفين (٤٨) على الديوان بالالتزام بالصكاك والحجج بصرف عطاء الجيش ، وأصدر أوامره لصاحب بيت المال بألا يطلق شيئا فى اعطاء أو اتفاق الا ما يعرفه هو ويأذن به ، وثبتت علامته على الصكاك به ، وعندما نمى الى علمه أن بعض كتاب الديوان المتولين (٤٩) للعطاء اختلسوا أموال الجند ولم يعطوهم اياها قبض عليهم وأوقع بهم عقابا صارما .

— أثر أبى الحسن بن الفرات فى ادارة شئون الدولة المالية :

لم يعمل الخليفة المقتدر على النهوض بأحوال الخلافة المالية (٥٠)، وقد حاول الوزير أبو الحسن بن الفرات معالجة تدهور الأحوال المالية فى الدولة ، وأسهم فى انعاش الأحوال الاقتصادية بها وعمد الى تخفيض نسبة الضرائب المفروضة على الأهالى والغاء الجائر منها (٥١) ، كما أنشأ فى وزارته الثانية ديوانا للمرافق (٥٢) أودع فيه الأموال المصادرة من الوزراء السابقين ومن العمال المصروفين من الخدمة .

---

(٤٨) كان يتولى الاشراف على ديوان الجند كاتب من خيرة الكتاب . مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٥١ ، ويشترط فيه أن يكون عارفا بأحوال الجيش وطرق عرضــه ، وصفات الرتب المختلفة وعلاماتهـــا وأنواع الدواب والسلاح .

الحسين بن عبد الله : آثار الأول فى ترتيب الدول ص ٨٢ .

القاهرة المطبعة الميمنية ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م .

(٤٩) الصابى : تحفة الأمراء ص ٢٥٧ .

(٥٠) يذكر ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٠٥ أن المقتدر كان مسرفا فى اغداق الأموال على جنده والمقربين اليه ، ويذكر السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٦٠٧ دار نهضة مصر انه وزع فى مناسبة ختان بعض أولاده ستمائة الف دينار .

(٥١) عبد العزيز الدورى : دراسات فى العصور المتأخرة ص ٢١٩ .

(٥٢) الصابى : تحفة الأمراء ص ٣٧ .

Harold Bowen : Ali IBN Isa. p. 153.

وعلى الرغم من مجهوداته فى هذا الصدد الا أنه يؤخذ عليه اسرافه فى زيادة مرتبات الحاشية والجند فيذكر ابن الأثير [٥٣] أن الوزير أبا الحسن على بن الفرات فرق أموالا كثيرة على القواد والطالبيين وآل البيت العباسى ، كما يذكر الصابى [٥٤] أن ابن الفرات فى وزارته الأولى أنفق ٧٠٠,٠٠٠ دينار من بيت المال عقب فتنة ابن المعتز ، على زعم أنه سيوزعها على الجند كرسم للبيعة له ، ثم نقلها الى داره ، كذلك زاد ابن الفرات فى وزارته الثانية من رواتب الكتاب والموظفين ، ومخصصات حاشية المقتدر [٥٥] ، وكان هذا الوزير حين يعود للوزارة فى كل مرة يعمل على استرداد أملاكه المصادرة فى المرات السابقة [٥٦] . وقد أدت هذه التصرفات الى سوء الأحوال المالية بعد أن تولى ابن الفرات الوزارة للمرة الثانية [٥٧] . مما أرهق ميزانية الدولة العامة ، واضطره فى بعض الأحيان الى الاستدانة من ديوان بيت مال الخاصة .

— الوزير ابن الفرات وبيت مال الخاصة :

كان يحمل الى بيت مال الخاصة الأموال التى يتركها آباء الخلفاء لأبنائهم فى بيت المال ، ومال الضياع الخاصة بالخلفاء ، وبعض أموال المصادرات التى تؤخذ من الوزراء والكتاب والعمال وأموال الجزية ،

---

(٥٣) الكامل : جـ ٦ صص ١٢٢ ، ١٢٣ حوادث سنة ٢٩٦ هـ .

(٥٤) تحفة الأمراء ص ١١٧ .

(٥٥) الصابى : نفس المصدر ص ٣٧ ويذكر ابن الأثير : جـ ٦ ص١٥٤ حوادث سنة ٣٠٤ هـ أن ابن الفرات كان يحمل كل يوم الى المقتدر بالله ١٠٠٠ دينار والى أمه خمسمائة دينار ، هذا فى الوقت الذى عمل فيه على زيادة أملاكه حتى بلغت قيمتها ١٠,٠٠٠,٠٠٠ (عشرة ملايين دينار) الصابى : تحفة ص ٧٩ .

(٥٦) الصابى : تحفة ص ٩٧ .

(٥٧) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص١٦٠ حوادث سنة ٣٠٦هـ .

وكان الخليفة هو صاحب التصرف فى أموال بيت مال الخاصة [٥٨] ، فينفق منها على موسم الحج ، وفى تجهيز الحملات الحربية ، وفداء أسرى المسلمين والاحتفال بالرسل القادمين من البلاد الأجنبية [٥٩] . غير أنه حدث فى تلك الفترة توازن بين بيت مال الخاصة وبيت مال الدولة ، واضطر أغلب الوزراء فى ذلك العهد الى الالتجاء الى أموال بيت مال الخاصة لمواجهة كثرة النفقات ، وللحد من الارتباك المـالى للدولة [٦٠] .

فالوزير ابن الفرات كان يلجأ أحيانا الى بيت مال الخاصة لاسرافه فى الرواتب والعطايا ، يؤيد ذلك مسكويه [٦١] بقوله : « فمازال أبو الحسن ينفق الأموال من بيت مال الخاصة ، ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلفها » فكان عزله من وزارته الأولى لهذا السبب ، ذلك أنه أصر على أخذ المال من بيت مال الخاصة [٦٢] لسد نفقاته فى عيد الأضحى سنة ٢٩٩هـ ، لكن الخليفة رفض اجابة طلبه ، ولما ولى الوزارة الثانية وعد بأن ينزل عن ألف درهم من ماله سنويا لبيت المال ابتداء من عام ٣٠٤هـ / ٩١٦م [٦٣] ، كما تعهد بالالتزام بجميع النفقات دون الالتجاء الى بيت مال الخاصة ، غير أنه لم يلبث أن عاد الى الاسراف فى الرواتب والعطايا كما فعل فى وزارته الأولى ، وعجز عن تحمل الأعباء المالية المتزايدة ، والتمس من الخليفة أن يعطيه مائتى ألف دينار من بيت مال الخاصـــة ليضيف اليها مائتى ألف دينار ، وينفق جميع هذا المبلغ فى أرزاق الجند ، ولكن الخليفة لم يجب طلبه وعزله من منصبه [٦٤] .

---

(٥٨) آدم متز : جـ ١ ص ١٧٣ .
(٥٩) الصابى : تحفة الأمراء ص ٢٢ .
(٦٠) آدم متز : جـ ١ صص ١٧٢ — ١٧٣ .
(٦١) تجارب الأمم : جـ ١ ص١٣ .
(٦٢) هلال الصابى : تحفة الأمراء ص٣٣ .
(٦٣) نفس المصدر : ص٣٧ .
(٦٤) ابن الأثير : جـ ٦ ص١٦٠ حوادث سنة ٣٠٦هـ .

وكان الوزير على بن عيسى من الذكاء حين احتاج الى الاستعانة بأموال بيت مال الخاصة ، ففى وزارته الثانية جهز جيشا ليرد به خطر القرامطة عن العراق ، فكانت استعانته بالمال من بيت مال الخاصة محدودة • حتى لا يخل بميزانية الدولة (٦٥) •

— اثر وزارة أبى الحسن بن الفرات فى ديوان المواريث :

ومن موارد بيت المال غير الثابتة أخماس المعادن ، وخمس ما يقذفه البحر أو يستخرج منه مثل اللؤلؤ ، وما يؤخذ من تركة من يموت دون أن يترك وارثا • حيث يؤول ميراثه الى بيت المال • وكان هذا مقصورا على المسلمين ، ولما كانت التركات تعتبر مصدرا هاما من مصادر بيت المال ، لذلك أنشىء لها فى عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ / ٨٦٩ — ٨٩٢م) ديوان خاص أطلق عليه ديوان المواريث • وظل هذا الديوان قائما حتى آلت الخلافة الى المعتضد فأمر سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م أن يرث الاناث كالذكور ، ورجعت بذلك أنصبة الورثة الى مستحقيها مهما بعدت صلة قرابتهم بالمتوفى • وكانت العادة قد جرت ألا يرث الذى لا ذرية له أحد أقاربه النساء ، كما ألغى هذا الخليفة ديوان المواريث وصارت الدولة لا تحصل على شىء من مال التركات ، لكن هذا النظام أهمل بعد وفاة المعتضد ، وعاد ديوان المواريث الى عمله (٦٦) •

وكان بعض الوزراء يتولون مهمة الاشراف على أمور التركات والمواريث ، ففى عهد الخليفة المقتدر قام الوزير حامد بن العباس بتتبع أمر المواريث وتقليد جبايتها عمالا يجرون مجرى عمال الخراج (٦٧) •

---

(٦٥) انظر ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ صص ١٥٥ — ١٥٦ •
Harold Bowen : p. 267.

(٦٦) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية صص ١١٦ — ١١٧ •

(٦٧) هلال بن الصابى : تحفة الأمراء ص٢٧٠ •

وتذمر الناس من ذلك تذمرا شديدا ، ولما تقلد ابن الفرات الوزارة فى المرة الثالثة سعى جاهدا لالغاء ضريبة التركات ، ويرجع السبب فى ذلك الى أحد مشايخ الكتاب [٦٨] توفى عام ٣١١هـ/٩٢٣م وخلفه ورثة أحداثا ، وكان ما تركه من الأموال من الكثرة بحيث أمر المقتدر بخزانته وداره وتعرض أصحاب المواريث لتركته [٦٩] ، فلما بلغ ذلك ابن الفرات أنكره ومضى الى المقتدر قائلا [٧٠] : « ان المعتضد والمكتفى قد كانا قطعا الدخول على النـــاس فى المواريث ، وأنا أرى لمولاى أن يحى رسومهما ، وأن يأمر باثبات عهد ألا يتعرض أحد فى ميراثه » فأجاب المقتدر طلبه ، وسلمت دار الرجل المذكورة الى ورثته ، وأصدر الخليفة المقتدر كتابا سنة ٣١١هـ الى العمال بسائر النواحى يطلب منهم أن ترد على ذوى الأرحام ما أوجب الله ورسوله ، وأن ترد تركة من مـات من أهل الذمة ولم يخلف وارثا على أهل ملته ، وجاء فى آخر كتابه [٧١] :

« وعرف أبو الحسن على بن محمد بن الفرات أمير المؤمنين أن ما قرر عليه حامد بن العباس الأمر تتبع المواريث وتقليد جبايتها عمالا يجرون مجرى الخراج شىء لم يكن فى خـلافة من الخلافات ... فأمر أمير المؤمنين بأن يرد على ذوى الأرحام ما أوجب الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ، وعبد الله بن العباس ، وعبد الله

---

(٦٨) هو أحمد بن محمد بن خالد المعروف بأخى أبى صخرة .
عريب بن سعد : صلة ص١٠١ ، الصابى : تحفة صص٢٦٨ — ٢٧١

(٦٩) عريب بن سعد : ص١٠١ .

(٧٠) عريب بن سعد : صلة ص١٠١ ، الصابى : تحفة ص٢٦٨ .

(٧١) عريب بن سعد : ص ص ١٠١ — ١٠٢ ، الصابى : ص ص٢٦٨— ٢٧١ .

ابن مسعود رده من المواريث عليهم ، وأن ترد تركة من مات من أهل الذمة ولم يخلف وارثا على أهل ملته ، وأن يصرف جميع عمال المواريث فى سائر النواحى ، ويبطل أمرهم ، ويرد النظر فى أعمال المواريث الى الحكام ما لم يزل يجرى عليه قبل أيام المعتمد على الله » .

— أبو الحسن بن الفرات وانشاء ديوان المرافق :

كان بعض الوزراء فى تلك الفترة يشرفون على ديوان المصادرات ويتابعون سير العمل فيه ، وقد زادت المصادرات فى عهد الخليفة المقتدر ، وكانت وثائق الأموال المصادرة (٧٣) ترد الى هذا الديوان ، ويكتب منها نسختان تحفظ احداهما به ، وترسل الأخرى للوزير ، ومن الوزراء الذين أسندت اليهم تلك المهمة الوزير أبو على محمد بن عبيد الله الخاقانى (٧٣) فقد قلده الخليفة المقتدر هذا الديوان بجانب أعماله الأخرى ، وكثيرا ما كانت تصدر أوامر الخليفة لوزيره بمصادرة الوزير السابق ، فقام الوزير على بن عيسى بمصادرة الوزير أبو على محمد بن عبيد الله الخاقانى (٧٤) ، كما قام الوزير ابن الفرات بمصادرة على بن عيسى بعد وزارته مع حامد بن العباس ، وهكذا أصبحت الأموال المصادرة موردا من موارد دخل الدولة ، يعتمد عليها الوزراء فى نفقاتهم ، ويتبين لنا

---

(٧٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص١٠٠ .

، محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص١٠١ .

(٧٣) مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص٢١ .

(٧٤) يشير مسكويه الى ذلك ج ١ ص٢٧ بقوله : « ان الخاقانى وأولاده سلموا الى على بن عيسى ، وانه صادرهم واستخرج منهم جميع ما صادرهم عليه » .

ذلك فى قول مسكويه [٧٥] « كان الوزير الخصيبى يعتمد اعتمادا كليا على أموال المصادرين » .

وقام الوزير أبو الحسن بن الفرات خـلال توليه وزارة المقتدر بانشاء ديوان للمرافق جمع فيه الأموال التى استخلصها من على بن عيسى ومن العمال والمتصرفين فى عهده [٧٦] .

---

(٧٥) تجارب الأمم جـ ١ ص١٤٤ .

(٧٦) الصابى : تحفة الأمراء صص٣١ — ٣٢ .

رابعا : بنو الفرات ورسوم الوزارة

- مراسم تعيين الوزير أبى الحسن بن الفرات والفضل بن جعفر بن الفرات •
- اعلان الحسن بن الفرات جميع الكور والأطراف بقرار تسلمه مهام الوزارة •
- مكانة ابن الفرات عند الخليفة المقتدر •
- خلع الخليفة المقتدر على الوزير ابن الفرات وأبنائه •
- راتب الوزير •
- دار الوزير ابن الفرات •
- استقبال الوزير ابن الفرات وفد الامبراطور البيزنطى •

رابعا : بنو الفرات ورسوم الوزارة :

— مراسيم تعيين الوزيرين أبى الحسن والفضل بن جعفر بن الفرات :

جرت العادة أن يتم تعيين الوزير فى حفل كبير يتميز بطابع خاص ورسوم معينة • وقد بلغت مراسم التعيين حد الروعة والبهاء ، ووصلته فى عهد نفوذ الأتراك الى أقصى ما يمكن أن تصــل اليه من ترتيب وتنظيم [1] فكان من يستوزره الخليفة يفد الى القصر بعد وصــول الكتاب المتضمن تعيينه فى منصب الوزارة [2] ، وكان يحضر مراســم التعيين الأعيان والقضاة وكبار رجال الدولة ، وعند وصول الوزير الى مكان جلوس الخليفة يقوم الحاجب بتقديمه اليه ، بعد أن يؤدى فروض الطاعة ، ويقر بقبول هذا المنصب ، ثم يتجه الوزير الى حجرة أخرى بقصر الخلافة ، حيث يرتدى الخلعة التى منحها له الخليفة ، ويعــود بعد قليل ليمثل بين يديه ، حيث يقلده سيفا ويعقد له اللواء [3] • وبعد انصراف القوم يخلو الوزير الى الخليفة ليشاوره فى بعض الأمور ، ثم ينصرف للنظر فى أعمال الدولة وحوائج العامة [4] •

---

(١) صفاء حافظ عبد الفتاح : نظم الحكم فى الدولة العباسية ص٤٤ دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٦ م •

(٢) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاســلامى ص٣٥٦ القاهرة ١٩٣٨م •

Samadi : Some Aspects of the arigin of the state and admimistration pnder the Abbasid, islamic Culture, 29. 1955. p. 127.

(٣) الثعالبى : تحفة الوزراء ورقة ٢٦٠ ، ٢٦١ مخطوط •

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله : المنهج المسلوك فى سياسة الملوك ص٧١ مطبعة الظاهر ، القاهرة ١٣٢٦هـ •

وقد جرى الرسم على أن يذهب الوزير بعد مقابلته الخليفة الى الديوان متمطيا فرســا مطهما ، وكان يســير بين يديه كبار الموظفين والحجاب وموظفو الديوان وعند وصوله الى الديوان ، يحتفل باستقباله، ويقرأ عليه السجل المتضمن مرسوم التعيين [٥] ، ثم يتقدم الجميع لتهنئته كل حسب مرتبته ، وبعد انتهاء مراسم التعيين يكتب الوزير الى الخليفة رساله يعلمه فيها بتسلمه مهام منصبه ، كما تتضمن الثناء عليه والدعاء لــه .

ويشير هلال بن الصابى [٦] الى موكب الوزير أبى الحسن علي ابن الفرات عند تقلده الوزارة الأولى بقوله : « انه ركب معه وفى موكبه الحجاب والأمراء والقواد والغلمان وسائر الناس ، حتى صاروا الى داره بسوق العطش ونظر فى الأمور » .

وكان من الرسوم المتبعة أن يتوجه الوزير بعد تقليده منصب الوزارة الى منزله مباشرة ، وسار علي تلك القاعدة أغلب وزراء تلك الفترة ، لكن الفضل بن جعفر بن الفرات آخر وزراء الخليفة المقتدر خالف هذه السنة ، وقد أشار الى ذلك عريب بن سعد [٧] بقوله : « ان الفضــل ذهب الى الدار التي بسوق العطش ، فعطش فى الطريق ، واستسقى ماء لشربه ، وأنكر ذلك عليه ، اذ لم يكن فى رسم من سبقه » .

---

(٥) حسن ابراهيم حسن ، علي ابراهيم حسن : النظم الاســلامية ص١١٦ مكتبة النهضة المصرية الطبعة الرابعة ١٩٧٠م .

Samadi : Some Aspects. p. 128.

(٦) تحفة الأمراء ص٢٨ .

(٧) صلة تاريخ الطبرى ص١٤٧ .

— اعلان الحسن بن الفرات جميع الكور والأطراف بقرار تسلمه مهام الوزارة :

وكان من الرسوم السائدة فى ذلك العهد أن يبلغ قرار تعيين الوزير وتسلمه مهام منصبه جميع الكور والأطراف ليكون أهلها على بينة وعلم بالوزير الجديد • فالوزير أبو الحسن بن الفرات عند تعيينه فى وزارته ، عقب فتنة ابن المعتز ، أرسل كتابا الى ولاة البلاد ، أشار فيه الى الفتن التى سادت البلاد والقضاء عليها ، ثم أورد نبأ تعيينه بقوله : « ان الخليفة أوصلنى الى حضرته ، وخصنى ببره ، وتكرمته وفوض الى تدبير مملكته ، وقلدنى سائر دواوينه مع وزارته » [٨] •

— مكانة ابن الفرات عند الخليفة:

كان هناك تقاليد محددة يتبعها الوزير فى سلوكه العام ، وفى معاملته الخليفة ، فيقضى رسم الوزير ألا يتحدث الا فيما يسأل عنه ، ولا يذم أحدا فى حضرته ، حتى لا يثير غضبه فيذكر هلال بن الصابى[٩] أن الوزير سليمان بن مخلد دأب على ذم الوزير ابن الفرات أمام الخليفة المقتدر ، وعندما أكثر من ذلك وبخه الخليفة قائلا :

اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم　　　من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا

فتأثر سليمان من هذا القول ، وامتنع وجهه ، وكف عن ذم أى شخص فى حضرة الخليفة •

---

(٨) هلال بن الصابى : تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء صص٢٥٥ — ٢٥٦ •

(٩) رسوم دار الخلافة : ص٣٨ •

— خلع الخليفة المقتدر على الوزير ابن الفرات وأبنائه :

كان أغلب الخلفاء يخلعون على وزرائهم خلعا جليلة ، وكانت هذه الخلع تتفاوت فى نوعها ودرجة فخامتها من وزير لآخر ، وقد أهدى الخليفة المقتدر وزيره ابن الفرات خلعا عنـد توليه الوزارة الأولى ، وأعجب ابن الفرات بهذه الخلع اعجابا شديدا أفصح عنه فى كتـابه الذى أرسله الى ولاة البلاد عند تقليده الوزارة فقال : [١٠] « وخلع على خلعا ألبسنى بها جلالا وقدرا وجمالا وفخرا » . وعند عودتـه للوزارة فى المرة الثانية خلع عليه المقتدر سبع خلع [١١] ، وزاد عـلى ذلك بأن حمل اليه ثلاثمائة ألف درهم لضمانه ، وخمسين بغلا لنقله ، وعشرين خادما لخدمته [١٢] .

كان الخليفة فى كثير من الأحيان لا يقصر منح الخلع على الوزير ، بل يخلع أيضا على أولاده ، فقد فعل ذلك الخليفة المقتدر مع وزيره أبا الحسن بن الفرات عندما عاد للوزارة فى المرة الثالثة . يذكر مسكويه[١٣] ان الخليفة المقتدر لم يكتف بالخلع على ابن الفرات ، بل استدعى أيضا ابنه المحسن من منزله بسوق العطش ، وخلع عليه مع أبيه .

---

(١٠) هلال بن الصابى : تحفة الأمراء ص٢٥٦ .

(١١) عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص٥٩ ، ابن الأثير ج ٦ ص١٥٤ ويشير عريب بن سعد الى أن ثمن الشمع زاد قيراطا ذهبا فى اليوم التالى للخلع على ابن الفرات فى المرة الثانية ، كما زاد ثمن القراطيس لكثرة استعمالها ، وكان اليوم الذى خلع عليه شديد الحر فيقال أنه سقى فى داره فى ذلك اليوم وتلك الليلة أربعين الف رطل من الثلج
Harold Bowen p. 154.

(١٢) المنتظم لابن الجوزى ج ٦ ص١٣٨ ، صفاء حافظ : نظم الحكم ص٤٧ .
، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص٤٢٢ .

(١٣) تجارب الأمم ج ١ ص٩١ .

— راتب الوزير :

لم يكن للوزير راتب ثابت يتقاضاه شهريا ، فكانت المرتبات تختلف باختلاف الوزراء والخلفاء ، ويلاحظ أن رواتبهم كانت كبيرة ومجزية ، فأجرى المتوكل لوزيره عبيد الله بن يحى بن خاقان راتبا شهريا قدره عشرة آلاف درهم [١٤] . وفى أيام المعتضد كان راتب الوزير ألف دينار فى الشهر [١٥] .

وكان بعض وزراء عصر نفوذ الأتراك على جانب كبير من الثراء ، فالوزير ابن الفرات بلغ دخله قبل تولى منصب الوزارة مليون دينـــار سنويا [١٦] ، وأجرى له بعد توليه هذا المنصب راتبا شهريا قدره خمسة آلاف دينار [١٧] ، وأقطعه المقتدر بالله الضياع التى كان المكتفى بالله أقطعها العباس بن الحسن وارتفاعها خمسون ألف دينار ، ولذا ظهر فى منصبه بمظهر الفخامة ، يؤكد ذلك قول الصولى عنه : [١٨] : « وما سمعنا

---

(١٤) محمد كرد على : الادارة الاسلامية فى عز العرب ص١٧١ القاهرة مطبعة مصر ١٩٣٤م .

(١٥) هلال الصابى : تحفة الأمراء ص٢٥ .

، عبد العزيز الدورى : دراسات ص٢٠٠ .

(١٦) هلال بن الصابى : تحفة ص٢٨٥ .

ويذكر فى نفس المصدر صص ٣٠٦ — ٣٤٩ وهو نفس راتب على ابن عيسى بالاضافة الى دخله من ضياعه كل سنة والتى كانت نيفا وثمانين ألف دينار .

ابن طباطبا : الفخرى ص٢٤٢ .

(١٧) هلال الصابى : تحفة ص٢٩ .

(١٨) عريب بن سعد : صلة ص٤٠ حوادث سنة ٢٩٩ هـ .

بوزير جلس فى الوزارة وهو يملك من العين [١٩] والورق (الفضـــة) والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات » .

وليس أدل على كثرة دخله مما أخذ منه عند خلعه من وزارتـــه الأولى ، فيذكر هلال بن الصابى [٢٠] أنه « أخذ منه ما مقداره ألف ألف دينار عينا وستمائة ألف دينار سوى الأثاث والرحل [٢١] والكراع [٢٢] ، والجمال ، ولم يؤخذ من الوزراء قبله ولا بعده مثل ذلك » .

ووصل الأمر ببعض الوزراء الى النزول عن راتب الوزارة لكثرة ثرائهم ، فالوزير ابن الفرات عند توليه الوزارة فى المرة الثانية وقـــع بأنه يريد النزول عن ماله لبيت المال عن ألف درهم سنويا [٢٣] ، كمـــا أنه نزل عن راتب الوزارة يؤكد ذلك قول هلال بن الصابى [٢٤] : « أنه وفرجارى الوزارة ولم يأخذه » .

ويشير مسكويه [٢٥] الى أن الوزير على بن عيسى قام بمثل ذلك العمل فى وزارته الثانية بقوله « انه عندما تولى على بن عيسى الوزارة

---

(١٩) العين : الذهب المضروب أو الدينار .

(٢٠) تحفة الأمراء صص٣٤ — ٣٥ .

(٢١) الرحل : مركب البعير . ابن منظور : لسان العرب ج ١٣ ص٢٩١

(٢٢) الكراع : من معانيه الخيل والسلاح . ابن منظور : لســـان العرب ج ١٠ ص١٨٢ .

(٢٣) كان ابن الفرات يجرى على خمسة آلاف انسان ما بين مائة دينار فى الشهر الى خمسة دراهم صدقه . الثعالبى : ثمار القلوب ص٢١٢ وكان يطلق للشعراء فى كل سنة من سنى وزارته عشرين الف درهم رسمالهم سوى ما يصلهم به عند مدحهم اياه .
الصابى : تحفة ص٢٢٣ .

(٢٤) تحفة الأمراء ص٣٧ .

(٢٥) تجارب الأمم ج ١ ص١٥٩ .

فى المرة الثانية بلغ ارتفاع ضياع اقطاع الوزراء بعد نفقاتهم المقررة مائة وسبعين ألف دينار ، لكن على بن عيسى كتب الى المقتدر بأنه غنى عن هذا الاقطاع ، وأنه وفر ماله لأن أمر ضيعته قد صلح ، كما أخبره بأنه نزل أيضا عن رزق الوزارة ، فشكره المقتدر على ذلك العرض موضحا له أنه لابد من أن يقبض الرزق على الرسم ، لكن على بن عيسى رفض ذلك وأقسم أنه لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لأن مذهبه ترك التنعم ».

— دار الوزير ابن الفرات :

كان من الرسوم المتبعة أن يكـــون للوزير دار خاصـــة فى دار الخلافة [٢٦] ، يجلس فيها لمزاولة عمله بين خاصته وحاشيته ، وكانت تسمى دار المخرم [٢٧] ، ثم عرفت بدار الوزارة بعد ذلك [٢٨] ، وكان أبو الحسن بن الفرات يمارس فيها أعماله فى وزارته الثانية [٢٩] ، ثم بطل الجلوس فيها بعد عزله عن منصبه فى وزارته الثالثة [٣٠] .

وكان للوزير حراس يقفون على باب دار الوزارة [٣١] ، لحراستها

---

(٢٦) هلال بن الصابى : تحفة الأمراء ص ٢٩١ .

(٢٧) كانت هذه الدار تقع فى المخرم ، والمخرم محلة فى بغداد ، كانت تقع بين الزهراء والرصافة ، وتنسب الى المخرم بن يزيد الذى كان ينزل فيها أيام نزول العرب السواد فى بدء الاسلام . ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ٥ ص٧١ .

(٢٨) تحفة الأمراء ص٢٨ ويذكر انها كانت دار سليمان بن وهب .

(٢٩) لما تناقصت مكانة الوزراء فى عهد المقتدر جلس الوزير محمد بن عبيد الله بن يحى بن خاقان فى دار الحاجب ، واقتدى به على بن عيسى ، ثم عاود بعض الوزراء الجلوس فيها .

(٣٠) تحفة الأمراء ص ٢٩١ .

(31) Sourdel : le vizirat Abbasid . p. 688.

فضلا عن غلمان مسلحين يخرجون بين يدى الوزير حاملين سيوفهم [٣٢]، ويذكر عريب بن سعد [٣٣] أنه فى ولاية ابن الفرات للمرة الثانية ضج بنو هاشم عليه أثناء ركوبه طالبين أرزاقهم ، وتمادوا فى ذلك ، فضم المقتدر جماعة من الغلمان لابن الفرات ليركبوا بركوبه ويكونوا معه فى كل موضـــع .

تجلت مظاهر الثراء الواسع فى الدور التى أقام فيها وزراء عصر نفوذ الأتراك ، فاتخذوها مركزا لاستقبال الزوار واجزال العطايا عليهم، فانفق الوزير أبو الحسن على بن الفرات ما يقرب من ثلاثمائة ألف دينار على الدار التى كان ينزلها فى وزارته الثالثة [٣٤] ، وأراد فى وزارته هذه أن يجمع حرمه وبنات اخوته وأصاغر ولده فى الدار المعروفة بدار البستان ، فأمر باصلاحها ، وانفاق الأموال اللازمة لاعدادهـــا فبلغت النفقة خمسين ألف دينار [٣٥] .

وكانت دار الوزير ابن الفرات تعتبر مدينة بذاتها [٣٦] ، وقـــد أورد هلال بن الصابى وصفا مفصلا لهذه الدار جاء فيه [٣٧] « كان بداره دار كبيرة للشراب فيها ماذيان [٣٨] ، يجعل فيها الماء المبرد ، ويطرح

---

(٣٢) آدم متز : ج ١ صص ١٧١ — ١٧٢ .

(٣٣) صلة تاريخ الطبرى ص٥٩ .

(٣٤) هلال الصابى : تحفة الأمراء ص١٩٩ .

(٣٥) نفس المصدر والصفحة .

(٣٦) آدم متز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص١٢٣ .

، جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص١٧٧ .

(٣٧) تحفة الأمراء ص٢١٦ .

(٣٨) ماذيان : الأنبوبة ، ولعلها اناء مبطن بالرصاص يشبه الثلاجات الغير كهربائية فى وقتنا الحال .

فى الثلج ، ويسقى منه جميع من يريد الشراب ، الرجالة والفرسان ، والأعوان والخزان ، ومن يجرى مجرى هذه الطبقة من الأتباع والغلمان ، ومزملاتها (٣٩) فيها الماء الشديد البرد . وبرسم خزانة الشراب خدم نظاف ، عليهم الثياب الدبيقية السرية ، وفى يد كل واحد منهم قدح فيه سكنجبين (٤٠) أو جلاب (٤١) ، ومخوض (٤٢) ، وكوز ماء ومنديل من مناديل الشراب نظيف ، ولا يتركون أحدا ممن يحضر الدار من القواد والخدم السلطانية والكتاب والعمال الا عرضوا ذلك عليه » .

وكان بدار ابن الفرات مطبخان (٤٣) ، مطبخ للخاصة لا يستطاع احصاء ما كان يدخله من الغنم والحيوانات لكثرته ومطبخ للعامة (٤٤) يصرف منه الطعام للرجال والبوابين وأصاغر الكتاب وغلمان أصحاب

---

(٣٩) المزملات : الجرار ، جمع مزملة .

(٤٠) سكنجبين : نوع من الشراب .

(٤١) جلاب : العسل أو السكر يعقد بماء الورد .

(٤٢) مخوض : لعله أداة للغرف .

انظر هلال بن الصابى : تحفة ص٢١٦ ، ورسوم دار الخلافة : ص٧٣ .

(٤٣) تحفة الأمراء ص٢١٦ .

، جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص١٧٧ .

(٤٤) كان يجهز فيه كل يوم تسعون رأسا من الغنم وثلاثون جديا ، ومائتا قطعة دجاجا سمانا ، وفراريج مصدرة ، ومائتا قطعة دراجا ، ومائتا قطعة فراخا ، وهناك خبازون يخبزون الخبز السميد (ما كان من الدقيق الأبيض) ليلا ونهارا وقوم يعملون الحلواء عملا متصلا .

الصابى : تحفة ص٢١٦ ، آدم متز : ج ١ ص١٢٣ .

الدواوين [٤٥] • وفى جانب الدار أدراج كبيرة يكتب عليها أصـــحاب الحوائج والمتظلمين شكواهم [٤٦] ، كما كان بها فوجان من الخياطين •

وكان رسم هذا الوزير فى داره أيضا أن يصحب كل من يخـرج من عنده ، عند غروب الشمس شمعتين ، ولا يسترجعهما خدمه ثانية [٤٧] •

ـــ استقبال الوزير ابن الفرات وفد الامبراطور البيزنطى :

عنى الوزير ابن الفرات بالدار التى كانت برسم الوزارة عنايـة كبيرة ، وأسرف فى تزيينها اسرافا كبيرا ، ويتجلى لنا ذلك فيما قام به عند استقباله وفد امبراطور الروم [٤٨] نيابة عن الخليفة [٤٩] ، وقـد دهشوا لما شـاهدوه من بهـاء مجلس الوزير وفخامة داره ، ولروعة ما شاهدوه ، ولم يساورهم أدنى شك فى أنه الخليفة [٥٠] •

---

(٤٥) كان من بين من يدعى الى طعامه فى كل يوم تسعة من خاصـة كتابه ، وكان منهم أربعة نصارى ، وكانت الوان الطعام توضع وترفع على مائدته اكثر من ساعتين . آدم متز : جـ ١ ص١٢٢ .

(٤٦) الأدراج : جمع درج وهو ما يكتب عليه .
الصابى : تحفة ص٢١٦ ، آدم متز : جـ ١ ص ١٢٣ .

(٤٧) الثعالبى : ثمار القلوب ص ١٦٩ .

(٤٨) كان ذلك فى سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧م فقد بعث امبراطور الروم قسطنطين السابع (٩١٣ — ٩٥٩م — ٣٠٠ — ٣٤٧هـ) رسوله الى بغداد يلتمس المهادنة والفداء من المقتدر . الصابى : رسوم دار الخلافة ص١١ .

(49) Gilman (Arthur) : the Saracens From the earliest times to the fall of Baghdad p. 416. (London 1887).

(٥٠) رسوم دار الخلافة : ص١٣ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ ١ ص١٠٠ ١٤ جزء القاهرة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م .

وقد أورد لنا كل من مسكويه [٥١] وهلال بن الصابى [٥٢] وصـــف استقبال الوزير ابن الفرات لهذا الوفد ، ومما جاء فيه « أن الوزير كان قد حدد يوما [٥٣] لاستقبال وفد امبراطور الروم ، فأمر فى ذلك اليوم أن يكون الجيش مصطفا من دار صاعد الى الدار التى أقطعها بالمخرم ، وأن يكون غلمانه وحده وخلفاء الحجاب المرسومين بداره منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه ، وسار الرسول [٥٤] ومن معه الى أن وصلوا الى دار الخلافة [٥٥] ، ، فلما مر على دار نصر القشورى [٥٦] رأى منظرا هائلا فظنه الخليفة ، وداخلته هيبة وخيفة ، حتى قيل له أنه الحاجب ، ثم حمل من بعد ذلك الى الدار التى كانت برسم الوزارة ، وفيها على ابن محمد بن الفرات يومئذ فرأى أكثر مما رآه لنصر الحاجب ، ولم يشك أنه الخليفة » .

ويصف مسكويه مجلس الوزير بداره عند استقباله وفد امبراطور

---

(٥١) تجارب الأمم : جـ ١ ص ص ٥٣ — ٥٥ .

(٥٢) رسوم دار الخلافة صص ١١ — ١٣ .

(٥٣) ابن الفراء (أبو على الحسين بن محمد) (من علماء القرن الرابع الهجرى) : رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ص١٢٢ تحقيق / صلاح الدين المنجد القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

(٥٤) يشير مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص٥٣ فى روايته الى أن امبراطور الروم أرسل رسولين الى الخليفة المقتدر ، بينما يذكر كل من الصابى : رسوم دار الخلافة ص١١ . والخطيب البغدادى جـ ١ ص١٠٠ الى انه رسول واحد .

(٥٥) رسوم دار الخلافة ص١٢ .

(٥٦) هى الدار المرسومة بالحجبة من دار المقتدر بالله ، وأبو القاسم نصر القشورى من أشهر حجاب دار الخلافة العباسية أيام المقتدر بالله .

رسوم دار الخلافة ص١٢ .

الروم بقوله (٥٧) : « وبسط له فى مجلس عظيم مذهب السقوف فى دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب ، وعلقت الستور التى تشبه الفرش ، واستزاد فى الفرش والبسـط والستور ما بلغ ثمنه ثلاثين ألف دينار ، ولم يبق شىء تجمل به الدار وتفخم به الا فعل وجلس ابن الفرات على مصلى عظيم من ورائه مسند عال ، والخـدم بين يديه ، وخلفه وعن يمينه وعن شماله القواد والأولياء قـد ملئوا الصحف ، حتى دخل الوفد وشاهد من بهاء المجلس والفرش التى فيه وكثرة الجمع منظرا عجيبا جليلا » (٥٨) .

---

(٥٧) تجارب الأمم : جـ ١ ص‌ص ٥٣ — ٥٥ .

ويذكر عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى ص٦٢ « رسل ملك الروم ورئيساهم : شيخ وحدث ، ومعهما عشرون علجا (شخصا) » .

(٥٨) تجارب الأمم جـ ١ ص٥٤ .

وكان الذى يقوم بالترجمة عنهما ولهما أبو عمر بن عبد الباقى .

المصـــادر والمراجع

أولا ـــ المصادر العربية والفارسية :

ـــ ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
ـــ الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ـــ بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـــ البيهقى : أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)
ـــ تاريخ مسعودى المعروف بتاريخ البيهقى
نقله الى العربية يحى الخشـــاب وصادق نشأت مكتبـــة الانجلو ١٩٥٦م .

ـــ التنوخى : أبو على المحسن بن على بن أبى الفهم (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)
ـــ الفرج بعد الشـــدة
القاهرة زكى مجاهد ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

ـــ الثعالبى : أبو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧ ـــ ١٠٣٨م)
١ ـــ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب .
تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار النهضة المصرية ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م
٢ ـــ تحفة الوزراء ، مخطوط بدار الكتب رقم ٦٣٣٣هـ .

ـــ الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (٣٣١ هـ / ٩٣٣ م)
ـــ كتاب الوزراء والكتاب .
حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا ، وابراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨٠ ، مطبعة البابى الحلبى

— ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧ / ١٢٠٠ — ١٢٠١م)

— المنتظم فى أخبار الملوك والأمم .

حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ / ١٣٥٨هـ .

— الحسن بن عبد الله (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م)

— آثار الأول وترتيب الدول طبعة بولاق ١٢٩٥هـ .

— الخطيب البغدادى : الحافظ أبى بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ — ١٠٧١م)

— تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، القاهرة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م

— ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ / ١٤٠٥ — ١٤٠٦م)

— تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبنانى . ١٩٨٣ م .

— ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم (ت٦٨١هـ/ ١٢٧١م)

— وفيات الأعيان ، تحقيق / احسان عباس ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .

— الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧م)

— مفاتيح العلوم ، ليدن ١٨٩٥م

— السيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر (٩٩١هـ / ١٦٠٥م)

— تاريخ الخلفاء .

تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

— الصابى : هلال بن المحسن (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)
١ — تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء
تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية .
٢ — رسوم دار الخلافة ، نشر كوركيس عواد . مطبعة العانى — بغداد ١٣٨٤هـ .

— الصولى : أبو بكر محمد بن يحى (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)
— أخبار الراضى بالله والمتقى لله
عنى بنشره . هيورث دن مطبعة الصاوى ١٩٣٤م .

— ابن الصيرفى : أبو القاسم على بن منجب الصيرفى (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) .
— قانون ديوان الرسائل
نشر وتعليق / بهجت على ، القاهرة مطبعة الواعظ١٢٢٣هـ / ١٩٠٥م .

— ابن طباطبا : محمد بن على بن طباطبا (٧٠٩هـ / ١٣٠٩ — ١٣١٠م)
— الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية
مكتبة المعارف بالقاهرة ١٩٣٨ م .

— الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٢م)
— تاريخ الأمم والملوك .
تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ١١ جزءا دار سويدان بيروت .

— عبد الرحمن بن عبد الله : (من علماء القرن السادس الهجرى)
— المنهج المسلوك فى سياسة الملوك
مطبعة الظاهر ، القاهرة ١٣٢٦م .

— عريب بن سعد القرطبى : (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م)
— صلة تاريخ الطبرى •
ملحق بالجزء الحادى عشر من تاريخ الطبرى ، طبعة دار سويدان — بيروت لبنان •

— ابن الفرا : أبو على الحسين بن محمد (من علماء القرن الرابـــع الهجرى) •
— رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة •
تحقيق / صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م

— ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
— البداية والنهاية ، القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م مطبعة السعادة

— الكرديزى : أبو سعيد عبد الحى الضحاك (عاش فى القرن الخامس الهجرى) •
— زين الأخبار (فارس)
تحقيق / عبد الحى حبيبى — من منشورات ايران •

— الماوردى : أبو الحسن على محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
— الأحكام السلطانية والولايات الدينية
مطبعة البابى الحلبى الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م •

— المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين بن على (٣٤٦هـ/٩٥٧م)
١ — مروج الذهب ومعادن الجوهر القاهرة ١٣٤٦هـ •
٢ — التنبيه والاشراف ، القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م •

— مسكويه : أبو على أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)
— تجارب الأمم وتعاقب الهمم .
تصحيح ونشر هـ. ف. آمدروز .
مطبعة شركة التمدن الصناعية ١٣٣٢هـ/١٩١٤م .

— ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) .
— لسان العرب ، طبعة بولاق بيروت بدون تاريخ ، وطبعة بيروت ١٩٥٥ م .

— النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
— نهاية الأرب فى فنون الأدب .
مخطوط بدارا لكتب الجز الثالث والعشرون رقم ٥٥١ معارف عامة .

— الهمذانى : محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ / ١٢٢٧م)
— تكملة تاريخ الطبرى ، ملحق بالجزء الحادى عشر من تاريخ الطبرى ، دار سودان — بيروت .

— ابن الوردى : زين الدين عمر (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩ — ١٣٥٠م)
— تاريخ ابن الوردى .

— ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م)
١ — معجم البلدان ، بيروت دار احياء التراث العربى .
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
٢ — معجم الأدباء ، ٢٠ جزءا طبعة أحمد فريد رفاعى ، ١٩٣٦ — ١٩٣٨ م .

ثانيا — المراجع العربية :

— ترتون •أ• ص•
— أهل الذمة فى الاسلام
ترجمة وتعليق / حسن حبشى القاهرة دار الفكر العربى
١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م •

— حسن ابراهيم حسن
— تاريخ الاسلام السياسى والدينى •
الجزء الثالث مكتبة النهضة المصرية بدون تاريخ •

— حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن
— النظم الاسلامية
مكتبة النهضة المصرية الطبعة الرابعة ١٩٧٠م •

— الدورى : عبد العزيز :
— دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ١٩٤٦م •

— زامبارو •أ• فون •
— معجم الأنساب والأسرات الحاكمة •
ترجمة زكى محمد حسن ، حسن أحمد محود ، القاهرة ١٣٧٠هـ
١٩٥١م •

— سرور : الدكتور محمد جمال الدين
١ — سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربى ١٣٩٦هـ/
١٩٧٦م •
٢ — تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق من عهد نفوذ الأتراك
الى منتصف القرن الخامس الهجرى ، دار الفكر العربى
الطبعة الرابعة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م •

— سـيد أمير على

— مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى ، القاهرة ١٩٣٨م

— صفاء حافظ عبد الفتاح (الدكتورة)

— نظم الحـكم فى الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجرى الى دخول بنى بوية بغداد ، دار الثقافة للطبـاعة والنشر ١٩٨٦ م ٠

— فامبرى : أرمينيوس ٠

— تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ٠
ترجمة / أحمد محمود الساداتى — مراجعة وتقديم يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى — المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ٠

— متز : آدم

— الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى
نقله الى العربية ، محمد عبد الهادى أبو ريدة ٠
القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ٠

— محمد كرد عـلى

١ — الاسلام والحضارة العربية

٢ — الادارة الاسلامية فى عز العرب ، القاهرة مطبعة مصر ١٩٣٤ م ٠

— محمـد مختار

— التوفيقات الالهامية ٠
دراسة وتحقيق / د٠ محمد عمارة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ٠

ثالثا : المراجــع الأوربية

1. Amedroz : Three years of Buwaihid Rule in Baghdad (J.R.A.S. 1901).

2. Fischel, Walter : The origin in medieval islam - a Contribution to the economic history of the Jew's of Baghdad in the tenth Century. (J.R.A.S. London 1933).

3. Gilman : (Arthur) : the Saracens from the earliest times to the Fall of Baghdad (London 1887).

4. Harold Bowen : the life and times of Ali Ibn Isa (Cambridge 1928).

5. Kabir, Mafizullah : the Sahib ismaail - Ibn - Abbad (326 - 385 A. H. - 938 - 996. A. D) in the islamic sulture V. 34. (Hederabad Daccan).

6. Hitti, Philip. K. : History of the Arabs.

7. Samadi (S. B.) : Some Aspects of the theory of state and administration under the Abbasides. in islamic Culture. V. 29. (1955).

8. Sayed : Ameer Ali : Ashort history of the saracenc. (London Macmillan 1961) .

9. Sourdel « Dominique » le vizirat Abbaside « 132 à 324 de l'Hegire .... 2. vol. (Damas, 1959 — 1960).

فهـــرس الموضـــوعات

صفحة

مطبعة الجبلاوى

رقم الايداع بدار الكتب ٨٣٨٠ / ١٩٨٧
الدولى ٥ — ٠٦٢٦ — ٠٥ — ٩٧٧